سلسلة مؤلفات أبي عبدالرحمن نور الدين الحبيشي (١٤)

المعاملة الحسنة

تأليف

أبي عبدالرحمن

نور الدين بن أحمد قايد الحبيشي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ: أبي محمد عبدالحميد الزعكري

فضيلة الشيخ: أبي عبدالله فيصل الحاشدي

فضيلة الشيخ: أبي عبدالرحمن ردمان الحبيشي

فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

دار الإمام الشافعي

للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن - عدن

المُعَامَلَةُ الحَسَنَةُ

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

اسم الكتاب: «المعاملة الحسنة»

المؤلف: أبو عبد الرحمن نورالدين بن أحمد بن قايد الحبيشي

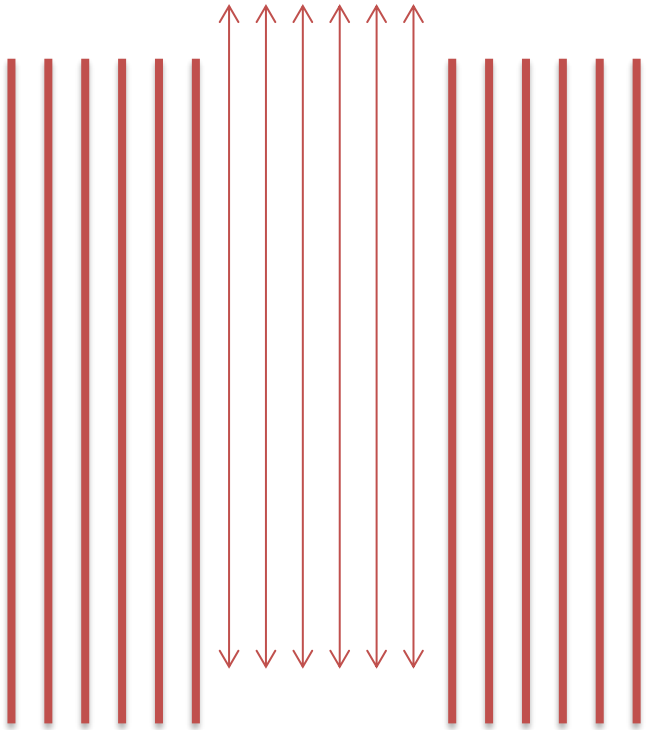
مقاسات الكتاب: (٢٤×١٧).

رقم الإيداع: (/ ١٤٤٧هـ)

تاريخ التنسيق: ١٤٤٧هـ

الطبعة: (الأولى)

دار الإمام الشافعي- عدن - اليمن



سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن نورالدين الحبيشي(١٤)

المعاملة الحسنة

تأليف

أبي عبد الرحمن

نورالدين بن أحمد قايد الحبيشي

تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري

فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن


بسم الله الرحمن الرحيم



المعاملة الحسنة

ما أحسن ما قيل في فضلِ تأليفِ الكُتُبُ:

وما من كاتبٍ إلّا سيفنى ❊❊❊ ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفّك غير شيء ❊❊❊ يسرّك في القيامة أن تراه
أجلّ ما كسبت يد الفتى قلم ❊❊❊ وخير ما جمعت يداه الكتب

وما أحسن ما قيل:

أموت ويبقى كل ما قد كتبته ❊❊❊ فيا ليت من يقرأ كتابي دعا ليا
لعل الإله يمن بلطفه ❊❊❊ ويرحم تقصيري وسوء فعاليا

وما أحسن ما قيل:

ولي يومٌ سأرحل دون ريبٍ ❊❊❊ فهلاً ما نشرتُ نشرتموه
لعل الله يجزينا بخيرٍ ❊❊❊ وما من سيءٍ عنّي ادفنوه

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(أو أن يصنف كتابًا في العلم؛ فإن تصنيف العالم ولده المخلد قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أحياءُ)**.اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ٣٤).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(إني لأفرح بالكتاب حين يخرج أعظم من فرحي بالولد)**.اهـ

وقال المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **سمعت البويطي** يقول: **قلت للشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(إنك تتغنى في تأليف الكتب وتصنيفها والناس لا يلتفتون عليك ولا إلى تصنيفك فقال لي إن هذا هو الحق والحق لا يضيع)**.اهـ من "تاريخ دمشق" (٥١/ ٣٦٥).

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد: فقد طالعت رسالة بعنوان: «المعاملة الحسنة» تأليف: الأخ الداعي إلى الله **نور الدين بن أحمد قايد الحبيشي** حفظه الله ووفقه فرأيته قد أتى بجمع طيب من أحاديث النبي ﷺ وما يتعلق بالموضوع من وقائع حصلت للعلماء والصالحين وكما قيل: «**الدين المعاملة**» ولو سلك الناس المسلك الشرعي في المعاملة لصلح شأنهم الدنيوي والأخروي ولكن إلى الله المشتكى فكم من مخالفات في التعاملات الشرعية وهذا سبب الذل والهوان والضعف والخسران، فأسأل الله أن يجزي الأخ نور الدين خيراً على ما جمع وقرب والله الموفق.

عبد الحميد بن يحيى الزعكري

٤ / رمضان / ١٤٤٧هـ

***

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري

مقدمة فضيلة: الشيخ أبي محمد عبد الحميد الزعكري

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله
أما بعد:
فقد طالعت رسالة بعنوان: *«المعاملة الحسنة»* تأليف الأخ الداعي إلى الله نور الدين بن أحمد قايد الحبيشي حفظه الله ووفقه فرأيته قد أتى بجمع طيب من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بالموضوع من وقائع حصلت للعلماء والصالحين وكما قيل: *«الدين المعاملة»* ولو سلك الناس المسلك الشرعي في المعاملة لصلح شأنهم الدنيوي والأخروي ولكن إلى الله المشتكى فكم من مخالفات في التعاملات الشرعية وهذا سبب الذل والهوان والضعف والخسران فأسأل الله أن يجزي الأخ نور الدين خيراً على ماجمع وقرب ولله الموفق
عبدالحميد بن يحيى الزعكري
٤ / رمضان / ١٤٤٧

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبِه أجمعين.

أمّا بعد: فقد اطّلعتُ على كتاب: «**المعاملة الحسنة**» للطّالب النجيب ذي الهمّة العالية: **نور الدين الحبيشي**، فوجدتُه كتابًا نافعًا مباركًا، عُني فيه مؤلِّفه بموضوعٍ عظيمٍ تمسّ إليه حاجةُ البيوت والمجتمعات، وهو حُسن المعاملة المبنيّة على هدي الكتاب والسُّنّة.

وقد استهلَّه المؤلِّف بقطوفٍ مختارةٍ من معاملة النبي ﷺ ثم أتبعها بشواهد من سير بعض الأنبياء، ثم من هدي الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان، ليؤصِّل المعنى تأصيلًا عمليًّا يُظهر أثر القدوة الصالحة في بناء العلاقات.

ثم انتقل إلى بيان معاملة الرجل لوالديه، وأهله، وأولاده، ومن حوله من الناس، بأسلوبٍ سهلٍ قريب، يجمع بين التأصيل الشرعي والتوجيه التربوي،

مع عنايةٍ واضحة بربط الأخلاق بالإيمان وآثارها على استقامة الحياة الأسرية والاجتماعية.

وختم كتابه بجملةٍ من النصائح السنيّة الجامعة، التي تُذكّر بأصول المعاملة الحسنة، وتدعو إلى التحلّي بمكارم الأخلاق على وفق منهج السلف الصالح.

فالكتاب في بابه حسن الترتيب، واضح المقصد، نافع الفائدة، يُرجى أن ينتفع به القارئ، وأن يكون لبنةً طيبة في نشر خُلُق الإحسان بين الناس.

أسأل الله أن يبارك في جهد مؤلِّفه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه:

أبو عبد الله فيصل الحاشدي

٦ رمضان ١٤٤٧هـ

***

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

مقدمة فضيلة: الشيخ أبي عبد الله فيصل الحاشدي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فقد اطّلعتُ على كتاب: *«المعاملة الحسنة»* للطّالب النجيب ذي الهمّة العالية:*نور الدين الحبيشي،* فوجدتُه كتابًا نافعًا مباركًا، عُني فيه مؤلِّفه بموضوعٍ عظيمٍ تمسّ إليه حاجةُ البيوت والمجتمعات، وهو حُسن المعاملة المبنيّة على هدي الكتاب والسُّنّة.

وقد استهلَّه المؤلِّف بقطوفٍ مختارةٍ من معاملة النبي صلى الله عليه وسلّم، ثم أتبعها بشواهد من سير بعض الأنبياء، ثم من هدي الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان، ليوصّل المعنى تأصيلًا عمليًّا يُظهر أثر القدوة الصالحة في بناء العلاقات.

ثم انتقل إلى بيان معاملة الرجل لوالديه، وأهله، وأولاده، ومن حوله من الناس، بأسلوبٍ سهلٍ قريب، يجمع بين التأصيل الشرعي والتوجيه التربوي، مع عنايةٍ واضحة بربط الأخلاق بالإيمان وآثارها على استقامة الحياة الأسرية والاجتماعية.

وختم كتابه بجملةٍ من النصائح السنيّة الجامعة، التي تُذكّر بأصول المعاملة الحسنة، وتدعو إلى التحلّي بمكارم الأخلاق على وفق منهج السلف الصالح.

فالكتاب في بابه حسن الترتيب، واضح المقصد، نافع الفائدة، يُرجى أن ينتفع به القارئ، وأن يكون لبنةً طيبة في نشر خُلُق الإحسان بين الناس.

أسأل الله أن يبارك في جهد مؤلِّفه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: أبو عبدالله فيصل الحاشدي

٦رمضان ١٤٤٧

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشانه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبارك عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه وخلانه، ومن سار على نهجه، واقتفى أثره، واستنَّ بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد: يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وسُئِلت أمنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن خُلُقِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: «**كان خُلُقُه القرآن**» فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ذا خلق رفيع، وكان حسن المعاملة مع الناس، يخالطهم بقدر ما ينفعهم ويفيدهم من غير أن يمَلوه أو يحرجهم.

حسن المعاملة مع الخلق من محاسن الأخلاق ومكارمها، فعامل الناس كما تحب أن يعاملوك، فحسن المعاملة مع الناس عبادة عظيمة ودعوة نافعة ويكسب به المرء ثقة الآخرين ومما يزيد الألفة والمحبة بين المسلمين، فليكرم الشخص نفسه بحسن الخُلُق ولا يهينها بسوء خُلُقه

كما قيل:

لا خَيلَ عِندَكَ تُهديها وَلا مالُ *** فَليُسعِدِ النُطقُ إِن لَم تُسعِدِ الحالُ

إن المعاملة الحسنة له صور عديدة منها:

١- المعاملة الحسنة مع الوالدين: فخيرهم أسبق، أحسنوا إلينا صغارًا؛ فلْنُحسن إليهم كبارًا؛ ونبَّه الله إلى هذا بقوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، وقال: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣]،

٢- ومنها المعاملة الحسنة مع الزوجة: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»، وقال: «**استوصوا بالنساء خيرًا**» وقال: «**لا يفرك مؤمن مؤمنةً، إن كرِه منها خلقًا، رضِيَ منها آخر**» أي: لا تبغضها كل البغض؛ فإن في أخلاقها محاسنَ لو تأملت، والعكس صحيح، فلا ينبغي لمؤمنة بُغضُ زوجها، فلو تأملَت ففيه محاسن أخرى، ويوجد في الكثير من البيوت مشاكل،

وسببها غياب حسن المعاملة بالمودة والرحمة؛ قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، والحياة الزوجية إذا خلت من المودة والرحمة، كانت كالجسد الميت إذا لم يُدفن، فاح عفنه ونَتَنُه؛ فالحياة الزوجية تفقد جوهرها وقيمتها، إذا لم تكن مبنية على المودة والرحمة، وتصبح علاقة سامة ومؤذية للطرفين.

٣- ومنها المعاملة الحسنة مع الجار: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليُحْسن إلى جاره**» وفي رواية: «**فليكرم**»، وفي رواية: «**فلا يؤذِ جاره**»، ولا بد من الصبر على أذاه؛ **يقول ابن الوردي** رَحِمَهُ اللَّهُ في لاميته:

دارِ جار السوء بالصبر *** وإن لم تجد صبرًا فما أحلى النقل!

٤-ومنها المعاملة الحسنة مع الحيوان: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بينا رجل يمشي، فاشتدَّ عليه العطش، فنزل بئرًا، فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلبٍ يلهَث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خُفَّه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقيَ، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرًا؟ قال: في كل كبد رطبة أجر**».

٥- ومنها المعاملة الحسنة مع الناس: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وخالق الناس بخلق حسن**»، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن شر الناس عند الله منزلةً يوم القيامة من تركه الناس اتقاءَ شرِّه**» عامِلِ الناس بأخلاقك الطيبة لا بأخلاقهم، أحِبَّ لهم من الخير مثل ما تحب لنفسك، اكره لهم من الشر مثل ما تكره لنفسك، خالطهم واصبر على أذاهم؛ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أفضلُ من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**».

إذا كنت تاجرًا مثلًا، فكن رحيمًا في بيعك وشرائك؛ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رحِم الله رجلًا سمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى**»، فلا ترفع السعر إذا كنت بائعًا، ولا تبخس قيمة السلعة إذا كنت مشتريًا، ولا تشدد في طلب ديونك إذا كان المدين معسرًا؛ قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

إن المعاملة الحسنة لها فوائد وثمار وآثار ومن ذلك:

١- محبة الناس واحترامهم لمن يعاملهم معاملة حسنة؛ فالنفوس مجبولة على حب من أحسن إليه، ورحمة الله على أبي الفتح البستي القائل:

أحسـن إلى الناس تستعبد قلوبهم *** فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

أقبل على النفس واستكمل فضائلها *** إنك بالنفس لا بالجسم إنسانُ

من استعان بغير الله في طلب *** فإن ناصره عجز وخذلانُ

٢- حسن المعاملة يثقل الميزان يوم القيامة؛ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن؛ فإن الله تعالى لَيُبغض الفاحش البذيء**».

٣-حسن المعاملة طريق للنجاة يوم القيامة من النار، واستحقاق دخول الجنة، والقرب من مجلس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ألَا أخبركم بمن يُحرَّم على النار، وبمن تُحرَّم عليه النار؟ على كل قريب هيِّنٍ سهل)، قريب أي: قريب من الناس، وهين أي: سمته الهدوء والوقار والتواضع، وسهل أي: سهل في المعاملة؛ وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن من أحبكم إليَّ، وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة، أحاسنُكم أخلاقًا**» و «**ذكر النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **رجلًا: لم يعمل خيرًا قط، وكان يداين الناس، فيقول لرسوله: خذ ما تيسر، واترك ما عسر وتجاوز، لعل الله يتجاوز عنا، فلما هلك قال الله له: هل عمِلت خيرًا قط؟ قال: لا، إلا أنه كان لي غلام، وكنت أُداين الناس، فإذا بعثته يتقاضى، قلت له: خذ ما تيسر، واترك ما عسر، وتجاوز، لعل الله يتجاوز عنه، قال الله تعالى: قد تجاوزت عنك**».

إن حسن المعاملة لها ركائز كثيرة من أهمها:

الكلمة الطيبة: واللين في القول حتى مع المخالفين بحسبه وطلاقة الوجه والتغافل وعدم تتبع الزلات والهفوات لتدوم المحبة والحلم والعفو ومقابلة الإساءة بالصفح، هذا ومن أحسن ما رأيته كتب في هذا الباب كتاب: «**المعاملة الحسنة**» **تأليف: أخينا الداعي إلى الله الباحث النبيل المفيد المتواضع النشيط: أبي عبد الرحمن نور الدين بن أحمد بن قايد الحبيشي** حفظه الله فقد قرأت كتابه هذا فرأيته أجاد فيه وأفاد وأتى فيه بفوائد وفرائد تشد لها الرحال، جزاه الله خيرا وبارك الله فيه وفي علمه وجعل ما كتبه في ميزان حسناته ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة الشعراء:٨٩].

فدونك أيها القارئ الكريم هذا الكتاب الذي هو جدير طبعه ونشره والاستفادة منه ولا يستغني عنه أحد لا عالم ولا طالب علم، **قال العلامة ابن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومهما بلغ العالم هو لا يستغني عن التذكير، ولا يستغني عن التشجيع مهما كان، فلا يحتقر طالب العلم نفسه أن ينصح، ولا يكون همه الجرح والثَّلب ونشر النقائص حتى ينفِّر الناسُ من العلماء، وحتى لا يستفيدوا من العلماء،

وحتى تحل البغضاء محل المحبة هذا لا يجوز، بل يجب التعاون على إصلاح الأوضاع، وتنبيه العالم على خطئه، وتشجيعه على القيام بالمهمة، وتنبيهه على الغفلة، حتى تكون كلمة العلماء واحدة، ومتضافرة في الدعوة إلى الله، والتوجيه إلى الخير، والنصيحة للمسلمين، وبيان أحكام الله لعباده اهـ أسأل الله العظيم أن يبارك في جهود أخينا نور وأن ينفع به الإسلام والمسلمين وأن يثبتنا وإياه على الحق حتى نلقاه إنه جواد كريم.

وكتب:

أبو عبد الرحمن

ردمان بن أحمد بن علي الحبيشي

ليلة الأحد/ ٥/ رمضان لعام ١٤٤٧هـ

محافظة إب حرسها الله وسائر بلاد المسلمين

❊❊❊

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد: فقد تصفحت هذه الرسالة: «**في المعاملة الشرعية الحسنة بين الراعي والرعية**».لأخينا المفضال الداعي إلى الله تعالى: **أبي عبد الرحمن نورالدين الحبيشي** وفقه الله والمقصود بالراعي هنا العالم والمعلمين وهم أئمة الناس ولاة أمورهم في أمر الدين، فوجدته كتابًا طيبًا مشحونًا بالأدلة، قد جمع فنفع وأهتم وألم. فنسأل الله أن ينفع به وبمؤلفه الإسلام والمسلمين.

وأخونا أبو عبد الرحمن نور الدين مجتهد في نفع إخوانه المسلمين بالبحوث النافعة السلفية المدعمة بالأدلة، بالترتيب الحسن. فنسأل الله أن يبارك فيه وفي مؤلفه، والله أعلم.

أبو اليمان عدنان المصقري

أديس أبابا الحبشة

٤ رمضان ١٤٤٧ هـ

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

مقدمة فضيلة: الشيخ أبي اليمان عدنان المصقري

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد،
فقد تصفحت هذه الرسالة في المعاملة الشرعية الحسنة بين الراعي والرعية.
لأخينا المفضال الداعي إلى الله تعالى: *أبي عبد الرحمن نورالدين الحبيشي* وفقه الله والمقصود بالراعي هنا العالم والمعلمين وهم أئمة الناس ولاة أمورهم في أمر الدين. فوجدته كتابًا طيبًا مشحونًا بالأدلة، قد جمع فنفع وأهتم وألم. فنسأل الله أن ينفع به وبمؤلفه الإسلام والمسلمين.
وأخونا أبو عبدالرحمن نور الدين مجتهد في نفع إخوانه المسلمين بالبحوث النافعة السلفية المدعمة بالأدلة، بالترتيب الحسن. فنسأل الله أن يبارك فيه وفي مؤلفه.
والله أعلم.
أبو اليمان عدنان المصقري
أديس أبابا الحبشة
٤ رمضان ١٤٤٧ هـ

أبيات شعرية حول المعاملة الحسنة

قال الشاعر: أبو أحمد صالح بن غالب العجيلي وفقه الله:

تعامل بالمعاملة الجميلة ❊❊❊ فإن الدين في أدب التعامل
وخذ قبسا عن المختار وانظر ❊❊❊ إلى تعليمه بالرفق جاهل
ألم تر كيف كان عظيم جود ❊❊❊ ويعطي لا يرد لديه سائل
ولم يكُ فاحشًا فظًا غليظًا ❊❊❊ لذلك قد أحبته القبائل
وجاء الناس أفواجًا إليه ❊❊❊ وعم الخير بادية وساحل
وليس كمثل أحمد في البرايا ❊❊❊ بما أعطاه من طيب الشمائل
حياته كلها فيها دروس ❊❊❊ لمعتبر وتنبيه لغافل
إذا ما رمت أن تحظى بكنز ❊❊❊ نفيس لم أشتات المسائل
فقف وانظر هنا وابحث وطالع ❊❊❊ كتابًا في التعامل لا يماثل
لنور الدين حول الباب هذا ❊❊❊ إليه تُشار بالفضل الأنامل
جزاه الله بالتأليف هذا ❊❊❊ جنان الخلد في أعلى المنازل
أجاد أفاد أحسن في اختيار ❊❊❊ فماذا أنت يا ذا اللب قائل

قالها: يوم الثلاثاء ٧رمضان ١٤٤٧هـ

محتوى هذا الكتاب

[١]: معاملة نبي من الأنبياء صلى الله عليه وسلم ضربه قومه

[٢]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للفتى الذي طلب منه أن يأذن له بالزنا

[٣]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي بال في طائفة المسجد

[٤]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية بن حكم السلمي رضي الله عنه

[٥]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لثمامة ابن أثال سيد أهل اليمامة

[٦]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب

[٧]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للرجل اسمه زاهرا

[٨]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي جذبه حتى أثر على عنقه

[٩]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته

[١٠]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل بيته

[١١]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لقومه

[١٢]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للجمل الذي توحش على أصحابه

[١٣]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار

[١٤]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس

[١٥]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك رضي الله عنه

[١٦]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة السوداء

[١٧]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة التي أصيبت بالمرض

[١٨]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة الأنصارية التي حصل لها مرض الحمى

[١٩]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الذي أخذ سيفه

[٢٠]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين

[٢١]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة

[٢٢]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

[٢٣]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه

[٢٤]: معاملة للنبي صلى الله عليه وسلم للفقراء والمساكين

[٢٥]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي أراد الزواج

[٢٦]: من معاملة النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته أنه كان يصفح ولا يعامل السيئة بالسيئة

[٢٧]: معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لرجلين من الأنصار

[٢٧]: معاملة الخليل إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر

[٢٨]: معاملة موسى وهارون عليهما السلام لفرعون الطاغية

[٢٩]: معاملة الصحابة بعضهم لبعض

[٣٠]: معاملة الصحابة رضي الله عنهم للبهائم

[٣١]: معاملة أم سُليم رضي الله عنها لأزوجها أبي طلحة رضي الله عنه

[٣٢]: معاملة أبي هريرة رضي الله عنه لأمه عندما كانت مشركة

[٣٣]: معاملة أسماء بنت أبي الصديق رضي الله عنها لأمها

[٣٤]: معاملة الشوكاني للرجل الزيدي الذي كان يؤذيه

[٣٥]: معاملة الحافظ ابن حجر للرجل الزيّات اليهودي

[٣٦]: معاملة سعيد بن المسيب لتلميذه عبد الله ابن أبي وداعة

[٣٧]: معاملة أبي جعفر الهمذاني لأبي المعالي الجويني الذي يقول الله في كل مكان

[٣٨]: معاملة أبي حنيفة رحمه الله لجاره الذي كان يشرب الخمر

[٣٩]: معاملة شيخ الإسلام رحمه الله لأعدائه

[٤٠]: معاملة الرجل النجدي للعالم الهندي الذي كان يتكلم على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي

[٤٠]: معاملة الإمام ابن خزيمة رحمه الله مع الطالب الذي أخطأ في نطق كلمة

[٤١]: معاملة مالك بن دينار للرجل اللص الذي يدخل يسرق من بيته

[٤٢]: معاملة الإمام البخاري رحمه لله للرجل الذي كان معه ألف دينار

[٤٣]: معاملة العلامة السعدي رحمه الله لتلميذه العلامة ابن عثيمين رحمه الله

[٤٤]: معاملة العلامة السعدي رحمه الله للرجل الذي كان يشرب الدخان

[٤٥]: معاملة العلامة ابن عثيمين رحمه الله لرجل دعاه إلى التعزية

[٤٦]: معاملة العلامة ابن عثيمين رحمه الله للرجل الذي حضر درسه

[٤٧]: معاملة الإمام الألباني رحمه الله مع زوجته

[٤٨]: معاملة الإمام الألباني رحمه الله للطبيب الذي عالجه

[٤٩]: معاملة الإمام الألباني رحمه الله للرجل الذي سأله عن حكم خروج المرأة للتدريس

[٥٠]: معاملة العلامة ابن باز رحمه الله مع الرجل الذي دعاه إلى وجبة العشاء

[٥١]: معاملة العلامة ابن باز رحمه الله للرجل الذي دخل يسرق من بيته

[٥٢]: معاملة إياس بن معاوية رحمه الله لسفيان بن حسين رحمه الله

[٥٣]: معاملة الرجل مع والديه

[٥٤]: معاملة الرجل مع أهله

[٥٥]: معاملة الرجل مع زوجته

[٥٦]: معاملة الزوجة مع زوجها

[٥٧]: معاملة الرجل مع أقربائه

[٥٨]: معاملة الأب مع أولاده

[٥٩]: معاملة الأم مع أبنائها

[٦٠]: معاملة الناس على الظاهر

[٦١]: المعاملة الحسنة عند الخلاف

[٦٢]: معاملة الإنسان للخلق

[٦٣]: كيف تعامل من عادك وأبغضك

[٦٤]: من المعاملة الحسنة أن يطهر الإنسان قلبه من الغل والحقد

[٦٥]: الرفق من المعاملة الحسنة

[٦٦]: القول الحسن والكلمة الطيبة من المعاملة الحسنة

[٦٧]: الأخلاق الحسنة مع الناس من المعاملة الحسنة

[٦٨]: قضاء حوائج الناس ونفعهم من المعاملة الحسنة

[٦٩]: المعاملة الحسنة مع المعسرين في قضاء ما عليهم من الديون

[٧٠]: المعاملة الحسنة في البيع والشراء والقضاء

[٧١]: معاملة الإمام مع المأمومين في تخفيف الصلاة

[٧٢]: من المعاملة الحسنة كف الأذى

[٧٣]: من المعاملة الحسنة التبسم وطلاقة الوجه في وجه أخيك المسلم

[٧٤]: بيان حال حديث: الدين المعاملة وبيان معناه

[٧٥]: نصيحة للطلاب العلم والدعاة إلى الله في جانب المعاملة الحسنة فإنكم لغيركم قدوة حسن.

***

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده تعالى، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن خير الحديث كلام الله وخير الهدى هدى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعةٍ ضلالة.

فقد منَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليَّ بتأليف هذا الكتاب المبارك الذي هو بعنوان: «**المعاملة الحسنة**» أقدمه بين يديك أيها القارئ الكريم لكي تتأمل ما قد حواه مما هو متعلق: «**بالمعاملة الحسنة**»، سواء معاملة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أو السلف الصالح رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أو العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أو معاملة الرجل مع والديه، وأهله، وأقربائه، وجيرانه، والناس عموماً.

فسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعل فيه البركة والنفع.

❊❊❊

سبب تأليف هذا الكتاب

هو أنك عندما تعايش الناس تجد أن الكثير منهم عنده معاملة سيئة للغاية بقوله وفعله فيحصل ما يحصل من الشر العريض في أوساط الناس كل ذلك بسبب المعاملة السيئة لذلك ما أحسن من المعاملة الحسنة في الأقوال والأفعال.

عزمت واستعنت بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن أجمع في هذا الكتاب ما يتعلق بهذا الموضوع المهم الذي هو بعنوان: «**المعاملة الحسنة**». الذي اعتبره نصيحة لي ولجميع المسلمين.

وكلُ ذلك بتوفيق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لي، وإعانته وتسهليه، فله الحمد والمنة.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعلني ممن يخدم دينه، وسنة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن يستعملني في طاعته، وفيما يرضيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَزَالُ اللهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدين بغرس يستعملهم في طاعته**». [1]

***

(١) **رواه ابن حبان** في "صحيحه" (٣٢٦)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٥٧١)، من حديث **أبي عنبة الخولاني** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

كلمة شكر

أشكر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى على توفيقه، وتسديده، وإعانته لي؛ فله الحمد وله الشكر والمنة، على كل النعم التي أنعم بها علينا، والتي نتقلب فيها ليل نهار سر جهار، ومن ذلك طلب العلم والتفقه في الدين فهو القائل سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم:٧].

وهو القائل سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة:١٥٢].

وهو القائل سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [سورة النساء:١٤٧].

وهو القائل سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ﴾ [سورة القمر:٣٥].

وهو القائل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [سورة النمل:٤٠].

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فَمَنْ شَكَرَ اللهَ عَلَى مَا رَزَقَهُ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ، وَمَنْ شَكَرَ اللهَ عَلَى مَا أَقْدَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِهِ زَادَهُ مِنْ طَاعَتِهِ، وَمَنْ شَكَرَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِهِ مِنَ الصِّحَّةِ زَادَهُ اللهُ صِحَّةً، وَنَحْوَ ذَلِكَ)**. اهـ من "فتح القدير" (٣/ ١١٨).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قال فضيل بن عياض** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان يُقال من عرف نعمة الله بقلبه، وحمده بلسانه لم يستتم ذلك حتى يرى الزيادة، لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم:٧]. اهـ من "عدة الصابرين" (١٢١).

وعَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **كَانَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلَ مَنْزِلًا، فَقَالَ لِغُلَامِهِ: ائْتِنَا بِالسُّفْرَةِ نَعْبَثْ بِهَا، فَأَنْكَرْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا وَأَنَا أَخْطِمُهَا وَأَزُمُّهَا غَيْرَ كَلِمَتِي هَذِهِ، فَلَا تَحْفَظُوهَا عَلَيَّ، وَاحْفَظُوا مِنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ: «إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاكْنِزُوا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ». **رواه أحمد** في "مسنده" (١٧١١٤)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧/ ٦٩٥).

الشاهد من الحديث قوله: «وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ».

وقال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "سننه" (١٣٦٢) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيُّ، عَنْ الصُّنَابِحِيِّ، **عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «**يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**»، فَقَالَ: «**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»، وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ الصُّنَابِحِيَّ، وَأَوْصَى بِهِ الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ. وإسناده صحيح، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (١٣٦٢)، وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ١٦٩) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن باب الفائدة: فقد جاء هذا الحديث عن ثلاثة من الصحابة وهم: معاذ بن جبل وقد تقدم ذكره.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أَنَّ النَّبِيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».** رواه البزار في "مسنده" (٢٠٧٥)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٦٦٣)، **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **عن النبي الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال: «أتحبون أن تجتهدوا في الدعاء؟ قولوا: اللهم أعنا على شكرك، وذكرك، وحسن عبادتك».** رواه أحمد في "مسنده" (٧٩٦٩)، وإسناده صحيح.

وكما قيل: (إن الدولة التي يحوطها الدين لا تُغلب والنعمة التي يحرسها الشكر لا تُسلب). اهـ

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فَالشُّكْرُ يُوجِبُ الْمَزِيدَ مِنْ النِّعَمِ، وَالِاسْتِغْفَارُ يَدْفَعُ النِّقَمَ).** اهـ من "مجموع فتاواه" (٢٨/ ٤٨).

وبعد شكري لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على ما أنعم عليَّ من النعم العظيمة، فمن باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لا يَشْكُرُ الله من لا يَشْكُرُ النَّاس**»، (١) وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ، لَا يَشْكُرُ اللهَ، وَمَنْ لَا يَشْكُرُ الْقَلِيلَ، لَا يَشْكُرُ الْكَثِيرَ**». (٢)

أتقدم بالشكر الجزيل للإمام المحدّث العلامة: مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ أمام الدعوة السلفية في اليمن حرسها الله وسائر بلاد المسلمين أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرحمه، وأن يجزيه عنا وعن الإسلام خير الجزاء فقد خدم الدعوة السلفية خدمة عظيمة لا نظير لها شهد له بذلك القاصي والداني.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة شيخنا العلامة المحدّث الناصح الأمين: يحيى الحجوري حفظه الله الذي قائم على الدعوة بعد موت شيخه

---

(١) **رواه أحمد** في "مسنده" (٧٩٣٩)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٧٧٦)، **ورواه أبو داود** في "سننه" (٤٨١١)، **والترمذي** في "سننه" (١٩٥٤)، وهو في "الصحيح المسند" **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٣٥١)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **رواه أحمد** في "مسنده" (١٨٤٥٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٢٧٢)، من حديث **النعمان بن بشير** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ خير قيام شهد له بذلك القاصي والداني، فأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجزيه عنا، وعن الإسلام خير الجزاء.

وبقية المشايخ الكرام حفظهم الله الذين لهم الفضل علينا بعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فقد تربينا على أيديهم تربية منهجية علمية سلفية على ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، فشكر الله لهم على كل ما يقومون به، من تعليم أبناء المسلمين لكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتوحيد، والعقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة، فجزاهم الله عنّا، وعن الإسلام، والمسلمين خير الجزاء.

الشكر والثناء للمشايخ الكرام الذين قدّمُوا لهذا الكتاب:

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزّعكري حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة مباركة يشكر عليها أسال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرفع قدره في الدارين.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي حفظه الله وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قدم لهذا الكتاب، بمقدمة طيبة مباركة، يشكر عليها أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يرفع قدره في الدارين.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قام بمراجعة هذا الكتاب، وقدم له بمقدمة طيبة مباركة يشكر عليها، أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يرفع قدره في الدارين فهو من الناصحين، ومن المحبين، ومن المشجعين لي، ومن المتعاونين معي أيُما تعاون، ومن تشجيعٍ أيُما تشجيع، وأيُما تحفيز فجزاه الله خير الجزاء، وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعل كتبي التي يراجعها ويقدم لها هو وبقية المشايخ في ميزان حسناته، وحسنات الجميع.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري حفظه الله وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قدم لهذا الكتاب، بمقدمة طيبة مباركة، يشكر عليها أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يرفع قدره في الدارين.

الشكر والثناء لإخواني المحبين والمشجعين والمتعاونين معي:

وهكذا أشكر الأخ الفاضل المبارك والمجتهد النشيط المنسق البارع المتميز: عبد الله بن مقبل الجحافي حفظه الله منسق الكتب الذي نسق هذا الكتاب، وغيره من الكتب على أحسن حال.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لأخينا الفاضل المبارك: أبي أحمد محمد اللحجي حفظه الله، فهو من المحبين للخير جزاه الله خيراً، أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يبارك فيه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لأخينا الفاضل المبارك: أبي محمد عبد الرحمن الهندواني حفظه الله فهو من المحبين، والمشجعين لي على الخير، أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يبارك فيه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا لا أنسى أن أشكر: والدتي المباركة حفظها الله من كل سوء ومكروه، وأسأل الله أن يمن عليها بالصحة، والعافية التي لها فضل علي بعد الله في استمراري في طلب العلم، والدعوة، والتأليف، هي وإخواني **حفظهم الله جميعًا.**

وهكذا رحم الله: والدي أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يغفر له، وأن يجمعنا، وإياه في دار كرامته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وبعد هذا الشكر: أرجو ممن قرأ هذا الكتاب أن يدعو لي؛ ولوالدي، ولمشايخي، ولسائر المسلمين بالرحمة والمغفرة والثبات على الكتاب والسنة حتى الممات.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَرجُو إِنْ تَمَّ هذَا الْكِتَابُ أَنْ يَكُونَ سَائِقًا للمُعْتَنِي بِهِ إِلى الْخَيْرَاتِ حَاجزًا لَهُ عَنْ أَنْواعِ الْقَبَائِحِ والْمُهْلِكَاتِ. وأَنَا سَائِلٌ أخًا انْتَفعَ بِشيءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي، وَلِوَالِدَيَّ، وَمَشَايخي، وَسَائِرِ أَحْبَابِنَا، وَالمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ. وعَلَى اللهِ الكَرِيمِ اعْتِمادي، وَإِلَيْهِ تَفْويضي وَاسْتِنَادي، وَحَسبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ). اهـ من "رياض الصالحين" (٧).

كتبه:

العبد الفقير إلى عفو ربه القدير

أبو عبد الرحمن نور الدين بن أحمد قايد الحبيشي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

يوم الخميس٩ شهر رمضان/ ٩/ ١٤٤٧هـ

كان هذا العمل في منزلي في م/ الضالع/ مديرية سناح

***

معاملة نبي من الأنبياء صلى الله عليه وسلم ضربه قومه

قَالَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**». **متفق عليه**.(خ٣٤٧٧-م١٧٩٢).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وتأمل حال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي حكى عنه نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أنه ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسلت الدم عنه، ويقول: اللهم اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون**». رواه البخاري ومسلم [1] كيف جمع في هذه الكلمات أربع مقامات من الإحسان قابل بها إساءتهم العظيمة إليه **أحدها**: عفوه عنهم، **والثاني**: استغفاره لهم، **الثالث**: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون، **الرابع**: استعطافه لهم بإضافتهم إليه، فقال اغفر لقومي، كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به هذا، ولدي هذا غلامي هذا صاحبي فهبه لي، واسمع الآن ما الذي يسهل هذا على النفس، ويطيبه إليها، وينعمها

(١) **متفق عليه**. (خ٣٤٧٧-م١٧٩٢)، من حديث **عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

به اعلم أن لك ذنوبًا بينك وبين الله تخاف عواقبها، وترجوه أن يعفو عنها، ويغفرها لك ويهبها لك، ومع هذا لا يقتصر على مجرد العفو والمسامحة حتى ينعم عليك، ويكرمك، ويجلب إليك من المنافع والإحسان فوق ما تؤمله، فإذا كنت ترجو هذا من ربك أن يقابل به إساءتك فما أولاك وأجدرك أن تعامل به خلقه وتقابل به إساءتهم ليعاملك الله هذه المعاملة، فإن الجزاء من جنس العمل فكما تعمل مع الناس في إساءتهم في حقك يفعل الله معك في ذنوبك، وإساءتك جزاء وفاقا فانتقم بعد ذلك أو اعف وأحسن أو اترك فكما تدين تدان، وكما تفعل مع عباده يفعل معك فمن تصور هذا المعنى وشغل به فكره هان عليه الإحسان إلى ما أساء إليه هذا مع ما يحصل له بذلك من نصر الله ومعيته الخاصة كما، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للذي شكى إليه قرابته، وأنه يحسن إليهم، وهم يسيئون إليه فقال: «**لا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك**». رواه مسلم [1] هذا مع ما يتعجله من ثناء الناس عليه، ويصيرون كلهم معه على خصمه، فإنه كل من سمع أنه محسن إلى ذلك الغير، وهو مسيء إليه وجد قلبه ودعاءه وهمته مع المحسن على المسيء، وذلك أمر فطري فطر الله

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٥٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عباده فهو بهذا الإحسان قد استخدم عسكراً، لا يعرفهم، ولا يعرفونه، ولا يريدون منه إقطاعاً ولا خبراً هذا مع أنه لا بد له مع عدوه، وحاسده من إحدى حالتين: إما أن يملكه بإحسانه، فيستعبده، وينقاد له، ويذل له، ويبقى من أحب الناس إليه، وإما أن يفتت كبده، ويقطع دابره إن أقام على إساءته إليه، فإنه يذيقه بإحسانه أضعاف ما ينال منه بانتقامه، ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة، والله هو الموفق المعين بيده الخير كله لا إله غيره، وهو المسئول أن يستعملنا، وإخواننا في ذلك بمنه وكرمه، وفي الجملة ففي هذا المقام من الفوائد ما يزيد على مائة منفعة للعبد عاجلة وآجلة سنذكرها في موضع آخر إن شاء الله تعالى.

اهـ من "بدائع الفوائد" (٢/ ٢٣٨-٢٤٥).

❊❊❊

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للفتى الذي طلب منه أن يأذن له بالزنا

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَنَّ غُلَامًا شَابًّا أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فِي الزِّنَا، فَصَاحَ النَّاسُ فَقَالَ: «مَهْ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَقِرُّوهُ ادْنُ**»، فَدَنَا حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**» قَالَ: لَا. قَالَ: «**وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**» قَالَ: لَا. قَالَ: «**وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**» قَالَ: لَا. قَالَ: «**وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**» قَالَ: لَا. قَالَ: «**وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ؟ أَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**» قَالَ: لَا. قَالَ: «**وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ**». فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: «**اللهُمَّ كَفِّرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**». **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٢٢١١)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٤٢٣). **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ. **قال الإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **ويا له من موعظة وتوجيه للدعاة إلى الله.**

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي بال في طائفة المسجد

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْقَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُ وَلَا تُزْرِمُوهُ» قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَيْهِ. متفق عليه.(خ٦٠٢٥-م٢٨٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن فوائد حديث الأعرابي: حسن خلق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعليمه، ورفقه، وأن هذا هو الذي ينبغي لنا إذا دعونا إلى الله، أو أمرنا بمعروف، أو نهينا عن منكر أن نرفق؛ لأن الرفق يحصل به الخير، والعنف يحصل به الشر، ربما إذا عنفت أن يحصل من قبيلك ما يسمونه برد الفعل ولا يقبل منك شيئًا، يرد الشرع من أجلك، لكن إذا رفقت وتأنيت فهذا هو الأقرب إلى الإجابة.

وفي هذا الحديث أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما كلم الأعرابي بهذا اللطف واللين، وقال إن هذه المساجد لا يصلح فيها شيءٌ من الأذى والقذر، قال

الأعرابي: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، انظر كيف انشرح صدره بكلام محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما الجماعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لما أغضبوه وانتهروه- وهو أعرابي لا يعرف- رأى أن الجنة والرحمة تكون له ولمحمد، وغيرهما لا يرحمون، وليته قال: اللهم ارحمني ومحمداً وسكت، بل قال ولا ترحم معنا أحداً، فتحجر الرحمة، لكنه جاهل، والجاهل له حكمه.

فالحاصل أن الإنسان ينبغي له أن يرفق في الدعوة، وفي الأمر، وفي النهي. وجربوا وانظروا أيهما أصلح، ونحن نعلم علم اليقين أن الأصلح هو الرفق؛ لأن هذا هو الذي قاله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الذي أتبعه في هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والله الموفق.). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ٥٧٩).

وعن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلاَةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلاَةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلاَ تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: «لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا» يُرِيدُ رَحْمَةَ اللهِ. رواه البخاري في "صحيحه" (٦٠١٠).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لأن الصحابة زجروه، وأما النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكلمه بلطف، فظن أن الرحمة ضيقة لا تتسع للجميع، وقال: «**اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحدا**». اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٣٦٧).

***

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية بن حكم السلمي رضي الله عنه

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ، قَالَ: «**فَلَا تَأْتِهِمْ**» قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ، قَالَ: " ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ - قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ - " قَالَ قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ،

قَالَ: «**كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ**» قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «**ائْتِنِي بِهَا**» فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «**أَيْنَ اللهُ؟**» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «**مَنْ أَنَا؟**» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «**أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**».

رواه مسلم في "صحيحه" (٥٣٧).

الشاهد من الحديث قوله: فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن فوائد الحديث: حسن تعليم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه يُعلِّمُ بالرفق واللين وهذا هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أسوة أمته فالذي ينبغي للإنسان أن ينزل الناس منازلهم فالمعاند المكابر يخاطب بخطاب يليق به والجاهل الملتمس للعلم يخاطب بخطاب يليق به ومن فوائد هذا الحديث: أن الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين وإنما هي

التسبيح والتكبير وقراءة القرآن أو كما قال عليه الصلاة والسلام، والصلاة كما نعلم فيها قراءة قرآن وفيها تكبير وفيها تسبيح وفيها دعاء وفيها تشهد وفي الحديث: الثناء على الوعظ إذا كانت عظته جيدة وليس عنده عنف، وهذا يشجع أهل الوعظ على أن يلتزموا بهذه الطريقة التي التزم بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٨٢).

❊❊❊

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لثمامة ابن أثال سيد أهل اليمامة

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**» فَقَالَ: عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: «**مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: «**مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ**»، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ، مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللهِ، مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللهِ، مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَوْتَ، فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا وَاللهِ، لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. متفق عليه.(خ٤٣٧٢-م١٧٦٤).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (هَذَا مِنْ تَأْلِيفِ الْقُلُوبِ وَمُلَاطَفَةٌ لِمَنْ يُرْجَى إِسْلَامُهُ مِنَ الْأَشْرَافِ الَّذِينَ يَتْبَعُهُمْ عَلَى إِسْلَامِهِمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ قَوْلُهُ (وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرِهِ أَنْ يَعْتَمِرَ) يَعْنِي بَشَّرَهُ بِمَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ الْعَظِيمِ بِالْإِسْلَامِ وَأَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَمَّا أَمْرُهُ بِالْعُمْرَةِ فَاسْتِحْبَابٌ لِأَنَّ الْعُمْرَةَ مُسْتَحَبَّةٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ لَا سِيَّمَا مِنْ هَذَا الشَّرِيفِ الْمُطَاعِ إِذَا أَسْلَمَ وَجَاءَ مُرَاغِمًا لِأَهْلِ مَكَّةَ فَطَافَ وَسَعَى وَأَظْهَرَ إِسْلَامَهُ وَأَغَاظَهُمْ بِذَلِكَ، وَاللهُ أَعْلَمُ).اهـ من "شرح مسلم" (١٢/ ٨٩).

❋❋❋

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ المسيب بن حزن أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَالِبٍ: «**يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**» فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ

مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [سورة التوبة:١١٣].**متفق عليه**.(خ١٣٦٠-م٢٤).

***

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للرجل اسمه زاهرا

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، وَكَانَ يُهْدِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ**»، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهُ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَلَا يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: أَرْسِلْنِيمَنْ هَذَا، فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذًا وَاللهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ أَوْ قَالَ: " لَكِنْ عِنْدَ اللهِ أَنْتَ غَالٍ**».رواه أحمد في "مسنده" (١٢٦٤٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "التعليقات الحسان" (٨/ ٢٦٦).

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي جذبه حتى أثر على عنقه

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ»، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى «نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ البُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ»، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، «فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ». متفق عليه.(خ٥٨٠٩-م١٠٥٧).

❊❊❊

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «**غَارَتْ أُمُّكُمْ**» ثُمَّ حَبَسَ الخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ. **رواه البخاري** في "صحيحه" (٥٢٢٥).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى**» قَالَتْ فَقُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَى، قُلْتِ: لَا، وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ " قَالَتْ قُلْتُ: أَجَلْ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ. **متفق عليه**.(٥٢٢٨-م٢٤٣٩).

وقَالَتْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَا أَزَالُ هَائِبَةً لِعُمَرَ بَعْدَ مَا رَأَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعْتُ حَرِيرَةً وَعِنْدِي سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ جَالِسَةٌ، فَقُلْتُ لَهَا: كُلِي، فَقَالَتْ: لَا أَشْتَهِي وَلَا آكُلُ، فَقُلْتُ: لَتَأْكُلِنَّ أَوْ لَأُلَطِّخَنَّ وَجْهَكِ، فَلَطَخْتُ وَجْهَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، فَأَخَذَتْ مِنْهَا فَلَطَخَتْ وَجْهِي، وَرَسُولُ اللهِ يَضْحَكُ، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتًا جَاءَنَا يُنَادِي: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «**قُومَا فَاغْسِلَا وُجُوهَكُمَا، فَإِنَّ عُمَرَ دَاخِلٌ**»، فَقَالَ عُمَرُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟ فَقَالَ: «**ادْخُلِ ادْخُلْ**». **رواه القطيعي** في "زوائد فضائل الصحابة" (١/ ٣٤٩)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧/ ٣٦٣)، وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ٤٨٦) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ

❊❊❊

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل بيته

عن الأسود أنه سئل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة.

رواه البخاري في "صحيحه" (٦٧٦)، **وقد بوب البخاري** رَحِمَهُ اللَّهُ: لهذا الحديث من صحيحة فقال: باب خدمة الرجل في أهله.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن عروة سألها ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعمل في بيته؟ قالت: كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم. **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٦٢٣٩)، وهو حديث صحيح، وهو في "الصحيح المسند" **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٤٧٦).

وعن القاسم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سُئلتُ ما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعمل في بيته؟ قالت: كان بشراً من البشر يفْلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه. **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٦١٩٤)، بسند صحيح، وهو في "الصحيح المسند" **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٤٧٦).

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لقومه

عن عرْوَة بْن الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ، أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ "، قَالَ: " فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ "، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**». متفق عليه.(خ٣٢٣١-م١٧٩٥).

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للجمل الذي توحش على أصحابه

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْنُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْجَمَلَ اسْتُصْعِبَ عَلَيْهِمْ، فَمَنَعَهُمْ ظَهْرَهُ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نَسْنَى عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ اسْتُصْعِبَ عَلَيْنَا، وَمَنَعَنَا ظَهْرَهُ، وَقَدْ عَطِشَ الزَّرْعُ وَالنَّخْلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «**قُومُوا**» فَقَامُوا، فَدَخَلَ الْحَائِطَ وَالْجَمَلُ فِي نَاحِيَتِهِ، فَمَشَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلِبِ، وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ، فَقَالَ: «**لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ**». فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ، حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هَذِهِ بَهِيمَةٌ لَا تَعْقِلُ تَسْجُدُ لَكَ وَنَحْنُ نَعْقِلُ، فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ، فَقَالَ: «**لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، وَلَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا،**

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ قُرْحَةٌ تَنْبَجِسُ بِالْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْهُ تَلْحَسُهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ». رواه أحمد في "مسنده" (١٢٦١٤)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/ ١٩٧).

الشاهد من الحديث قوله: فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ، حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا، أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟»، فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ: «أَفَلَا تَتَّقِي اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا؟، فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ». رواه الترمذي في "سننه" (٢٥٤٩)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٤٧٦) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وعَنْ سَهْلِ ابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ، فَقَالَ: «**اتَّقُوا اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً، وَكُلُوهَا صَالِحَةً**». **رواه أبو داود** في "سننه" (٢٥٤٨)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٣٩٠) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

***

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَتِ الْأَنْصَارُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَمَاعَتِهِمْ فَقَالُوا: إِلَى مَتَى نَنْزَعُ مِنْ هَذِهِ الْآبَارِ؟ فَلَوْ أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا اللهَ لَنَا، فَفَجَّرَ لَنَا مِنْ هَذِهِ الْجِبَالِ عُيُونًا، فَجَاءُوا بِجَمَاعَتِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَآهُمْ قَالَ: «**مَرْحَبًا وَأَهْلًا لَقَدْ جَاءَ بِكُمْ إِلَيْنَا حَاجَةٌ**»، قَالُوا: إِي وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَنْ تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئًا إِلَّا أُوتِيتُمُوهُ، وَلَا أَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَانِيهِ**». فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَالُوا: الدُّنْيَا تُرِيدُونَ اطْلُبُوا الْآخِرَةَ، فَقَالُوا بِجَمَاعَتِهِمْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ لَنَا أَنْ يَغْفِرَ لَنَا، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَوْلَادِنَا مِنْ غَيْرِنَا قَالَ: «**وَأَوْلَادِ الْأَنْصَارِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَوَالِينَا قَالَ: «**وَمَوَالِي الْأَنْصَارِ**». **رواه أحمد** في "مسنده" (١٣٢٦٨)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٤٩) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي**» كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: «**مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: «**لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا، أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ**». متفق عليه.(خ ٤٣٣٠ -م ١٠٦١).

***

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس

عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أُتَرْجِمُ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَبَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَنِ الوَفْدُ أَوْ مَنِ القَوْمُ» قَالُوا: رَبِيعَةُ فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِالقَوْمِ أَوْ بِالوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى» قَالُوا: إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، وَلاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي شَهْرٍ حَرَامٍ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، نَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ. فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: أَمَرَهُمْ بِالإِيمَانِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَتُعْطُوا الخُمُسَ مِنَ المَغْنَمِ» وَنَهَاهُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ وَالحَنْتَمِ وَالمُزَفَّتِ " قَالَ شُعْبَةُ: رُبَّمَا قَالَ: «النَّقِيرِ» وَرُبَّمَا قَالَ: «المُقَيَّرِ» قَالَ: «احْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوهُ مَنْ وَرَاءَكُمْ». متفق عليه.(خ ٨٧-م ١٧).

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك رضي الله عنه

عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ، قَالَ: «**فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟**». متفق عليه.(خ٢٧٦٨-م ٢٣٠٩).

وقال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا**»، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «**يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟**» قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللهِ. رواه مسلم في "صحيحه" (٢٣١٠).

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة السوداء

قال عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي، قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا. متفق عليه.(خ٥٦٥٢-م٢٥٧٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: هذه المرأة التي قال ابن عباس لتلميذه **عطاء بن أبي رباح** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلي! قال: هذه المرأة السوداء**».

امرأة سوداء لا يُؤبه لها في المجتمع، كانت تصرع وتنكشف، فأخبرت النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وسألته أن يدعو لها، فقال لها: «**إن شئت دعوت الله لك، وإن شئت صبرت ولك الجنة، قالت: اصبر، وإن كانت تتألم وتتأذي من الصرع،**

لكنها صبرت من أجل أن تكون من أهل الجنة، ولكنها قالت: يا رسول الله إني أتكشف، فأدع الله أن لا أتكشف فدعا الله أن لا تتكشف، فصارت تصرع ولا تتكشف». اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٢٣٥).

***

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة التي أصيبت بالمرض

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا لَمَمٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَشْفِيَنِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يَشْفِيَكِ، وَإِنْ شِئْتِ فَاصْبِرِي، وَلَا حِسَابَ عَلَيْكِ» قَالَتْ: بَلْ أَصْبِرُ، وَلَا حِسَابَ عَلَيَّ».

رواه أحمد في "مسنده" (٩٦٨٩)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦/ ١٧).

***

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة الأنصارية التي حصل لها مرض الحمى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ الْحُمَّى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتِ: ابْعَثْنِي إِلَى آثَرِ أَهْلِكَ عِنْدَكَ، فَبَعَثَهَا إِلَى الْأَنْصَارِ، فَبَقِيَتْ عَلَيْهِمْ سِتَّةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهِنَّ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَتَاهُمْ فِي دِيَارِهِمْ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ دَارًا دَارًا، وَبَيْتًا بَيْتًا، يَدْعُو لَهُمْ بِالْعَافِيَةِ، فَلَمَّا رَجَعَ تَبِعَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لِمَنَ الْأَنْصَارِ، وَإِنَّ أَبِي لِمَنَ الْأَنْصَارِ، فَادْعُ اللهَ لِي كَمَا دَعَوْتَ لِلْأَنْصَارِ، قَالَ: «**مَا شِئْتِ، إِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ، وَإِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ**»، قَالَتْ: بَلْ أَصْبِرُ، وَلَا أَجْعَلُ الْجَنَّةَ خَطَرًا **رواه البخاري** في "الأدب المفرد" (٥٠٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦/ ١٧).

***

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الذي أخذ سيفه

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محارب بن خَصَفَةٍ بِنَخْلٍ، فَرَأَوْا مِنْ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غِرَّةً، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالَ لَهُ: غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى قَامَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: من يمنعك مني؟ قال: "اللهُ"، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْهُ، فَأَخَذَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْفَ فَقَالَ لَهُ: "مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ " قَالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ، قَالَ: "أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ " قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ. قَالَ: فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَجَاءَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ، أَوِ الْعَصْرِ - شَكَّ أَبُو عَوَانَةَ - أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَاةِ الخَوْفِ، قَالَ: فَكَانَ النَّاسُ طَائِفَتَيْنِ طَائِفَةً بِإِزَاءِ عَدُوِّهِمْ؟ وَطَائِفَةً يُصَلُّونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا، وَكَانُوا فِي مَكَانِ أُولَئِكَ وَجَاءَ أُولَئِكَ، فَصَلَّوْا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ، فَكَانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُ

رَكَعَاتٍ، وَلِلْقَوْمِ رَكْعَتَيْنِ. **رواه أحمد** في "مسنده" (١٤٩٢٩)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "التعليقات الحسان" (٢٨٢٧).

***

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين

عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَعْثُرَانِ وَيَقُومَانِ، فَنَزَلَ فَأَخَذَهُمَا، فَصَعِدَ بِهِمَا الْمِنْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: " صَدَقَ اللهُ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [سورة التغابن:١٥].

رَأَيْتُ هَذَيْنِ فَلَمْ أَصْبِرْ "، ثُمَّ أَخَذَ فِي الْخُطْبَةِ. **رواه أبو داود** في "سننه" (١١٠٩)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (١١٠٩).

❊❊❊

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَرْحَبًا بِابْنَتِي**» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «**إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي**». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «**أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ**» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ. **رواه البخاري** في "صحيحه" (٣٦٢٣).

الشاهد من الحديث قولها: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَرْحَبًا بِابْنَتِي**» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ.

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «**مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» قَالَتْ: «**وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا**». **رواه الترمذي** في "سننه" (٣٨٧٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٣٨٧٢).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: يعني: كانت شديدة الشبه بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى في مشيتها، **فعائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وصفتها بأنها ما تخطئ مشيتها مشية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قالت: «**فلما رآها رحب بها**» فيه وصف حال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيته مع ابنته، وكيف قابلها حين جاءت تزوره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٥٧).

***

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، يَبْكِي طَوِيلًا، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ، فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «**مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟**» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «**تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟**» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «**أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ**

الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٢١).

❊❊❊

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما نزلت هذه الآية قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [سورة الحجرات: ٢]. جلس ثابت بن قيس بن شماس في بيته وقال: أن من أهل النار واحتبس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سعد بن معاذ، فقال يا أبا عمرو، ما شأن ثابت؟ اشتكى؟ قال سعد إنه لجاري، وما علمت عليه من بشكوى: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال ثابت: أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتًا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنا من أهل النار فذكر ذلك سعد للنبي

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بل هو من أهل الجنة**».

متفق عليه. (خ ٣٦١٣- ١١٩).

❊❊❊

معاملة للنبي صلى الله عليه وسلم للفقراء والمساكين

عن عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ، وَالْمِسْكِينِ فَيَقْضِيَ لَهُ الْحَاجَةَ». رواه النسائي في "سننه" (١٤١٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح النسائي" (١٤١٤).

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ، لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ». رواه البخاري في "صحيحه" (٦٠٧٢)

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وانظر إلى تواضع الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهو أشرف الخلق، حيث كانت الأمة من إماء المدينة تأتي إليه، وتأخذ بيده، وتذهب به إلى حيث شاءت ليعينها في حاجتها، وهذا هو أشرف الخلق، أمة من الإماء تأتي وتأخذ بيده تذهب به إلى حيث شاءت ليقضى حاجتها، ولا يقول أين تذهبين بي، أو يقول: اذهبي إلى غيري، بل كان يذهب معها ويقضي

حاجتها، لكن مع هذا ما زاده الله عز وجلّ بذلك إلا عزّاً ورفعة صلوات الله وسلامه عليه.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ٥٢٣).

وقال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واعلم أنَّ محبةَ المساكينِ لها فوائدُ كثيرة:

منها: أنَّها توجبُ إخلاصَ العملِ للهِ عز وجل، لأنَّ الإحسانَ إليهم لمحبَّتهم لا يكونُ إلا للهِ عز وجل، لأنَّ نفعهُم في الدنيا لا يُرجَى غالبًا فأما من أحسنَ إليهم ليمدحَ بذلكَ فما أحسنَ إليهم حبًّا لهم بل حبًّا لأهلِ الدُّنيا وطلبًا لمدحِهم له بحبِّ المساكينِ.

ومنها: أنها تزيلُ الكِبْرَ، فإن المتكبرَ لا يرضى مجالسةَ المساكينِ كما سبقَ عن رؤساءِ قريشٍ والأعرابِ، ومن حذا حذوهم من هذه الأمة ممن تشبهَ بهم حتى أنَّ بعضَ علماءِ السوءِ كان لا يشهدُ الصلاةَ في جماعةٍ خشيةَ أن تزاحمَهُ المساكينُ في الصفِّ، ويمتنعُ بسببِ هذا الكبرِ فيفوتُهُ خيرٌ كثيرٌ جدا، فإنَّ مجالسَ الذكرِ والعلم تقعُ فيها كثيرًا مجالسةُ المساكينِ فإنهم أكثرُ هذه المجالسِ فيمتنعُ المتكبرُ من هذه المجالسِ بتكبر، وربما كانَ المسموعُ منه الذكرُ والعلمُ من جملة المساكينِ فيأنف أهلُ الكبرِ من التردد إلى مجلسهِ كذلكَ فيفوتهُم خيرٌ كثير، وقد أخبرَ اللَهُ تعالى عن المشركينَ أنهم قالوا:

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ ٣١﴾ [سورة الزخرف:٣١].

يشيرونَ إلى عظماءِ مكةَ والطائفِ كعتبةَ بنِ ربيعةَ وأخيهِ شيبةَ ونحوهما من صناديد قريشٍ وثقيفٍ ذوي الأموالِ والشرفِ فيهم ممن كانَ أكثرَ مالاً من محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأعظمَ رياسةً عندهُم.

وردَّ عليهم سبحانهُ بأنهُ يقسِّم رحمتَهُ كما يشاءُ وأنه كما رفَع درجاتِ بعضهم على بعضٍ في الدنيا، فكذلكَ يرفَعُها في الآخرة بالنبوةِ والعلم والإيمانِ خيرٌ مما يجمعونَهُ من الأموالِ التي تَفْنَى، فهو يخصّ بهذه الرحمةِ الدينيةِ من يشاءُ ويرفعُهُ على أهلِ النعم الدنيويةِ وقد خصَّ محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما لم يشركهُ فيه غيرهُ من هذه النعم كما قالَ تعالَى له: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣﴾ [سورة النساء:١١٣].

وكانَ عليٌّ بنُ الحسينِ يجلسُ في مجلسِ زيدِ بنِ أسلمَ فيعاتَبُ على ذلكَ فيقولُ: «**إنما يجلسُ المرء حيثُ يكونُ له فيه نفعٌ**». أو كما قالَ يشيرُ إلى أنَّه ينتفعُ بسماع ما يسمعُهُ من العلم والحكمةِ، وزيدُ بنُ أسلمَ أبوه مولى لعمرَ. وعلي بنُ الحسينِ سيدُ بني هاشم وشريفِهم.

ولما اجتمع الزهريُّ وأبو حازمٍ الزاهدُ بالمدينةِ عند بعضِ بني أميةَ – لما حجَّ – وسمعَ الزهريُّ كلامَ أبي حازمٍ وحكمتهُ أعجبهُ ذلكَ، وقالَ: هو جارِي منذُ كذا وكَذا وما جالسْتُهُ ولا عرفتُ أن هذا عندَهُ، فقالَ له أبو حازم: أجلْ إنَي من المساكينِ ولو كنتُ من الأغنياءِ لعرفتني، فوبخهُ بذلكَ، وفي رواية عنه أنه قالَ له: لو أحببتَ اللهَ أحببتني ولكنَّكَ نسيتَ اللهَ فنسيتني، يشيرُ إلى أنَّ من أحبَّ اللهَ تعالى أحبَّ المساكينَ من أهلِ العلم والحكمةِ لأجلِ محبتهِ للهِ تعالى ومن غفلَ عن اللهِ تعالَى غفلَ عن أوليائه من المساكينِ فلمْ يرفعْ لهم رأسًا، ولم ينتفعْ بما اختصَّهمُ اللهُ عز وجل بهِ من الحكمةِ والعلومِ النَّافعةِ التي لا توجدُ عند غيرِهم من أهلِ الدُّنيا.

وقد كانَ علماءُ السلفِ يأخذونَ العلمَ عن أهلِهِ والغالبِ عليهمُ المسكنةُ وعدمُ المال والرفعةِ في الدنيا ويَدَعُونَ أهلَ الرياسات والولاياتِ فلا يأخذونَ عنهم ما عندهُم من العلم بالكليةِ.

ومنها: أنَّه يوجبُ صلاحَ القلبِ وخشوعِهِ، وفي "المسندِ" عن أبي هريرةَ

أن رجلاً شكى إلى رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قسوةَ قلبهِ فقال له: «**إن أحببتَ أن يلينَ قلبُكَ فأطعِم المسكينَ وامْسحْ رأس اليتيم**». (١)

ومنها: أن مجالسةَ المساكينِ توجبُ رضى من يجالسُهُم برزقِ اللهِ عز وجل وتعظمُ عنده نعمةُ اللهِ عز وجل عليهِ بنظرهِ في الدنيا إلى من دونَه، ومجالسةُ الأغنياءِ توجبُ التسخطَ بالرزقِ ومدَّ العينِ إلى زينتهم وما هم فيه، وقد نهى اللهُ عز وجل نبيَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلكَ فقال تعالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [سورة طه:١٣١].

وقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انظرُوا إلى من دونكمُ ولا تنظُروا إلى منْ فوقكم فإنَّه أجدر أن لا تزدرُوا نعمةَ اللهِ عليكم**». (٢)

قال أبو ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أوصانِي رسولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أن أنظر إلى من دوني ولا أنظرَ إلى من فوقِي وأوصانِي أن أحبَّ المساكينَ وأن أدنوَ منهم**». (٣)

---

(١) **رواه أحمد** في "مسنده" (٧٥٧٦)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٥٠٧)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **رواه أحمد** في "مسنده" (٢١٤١٥)، **وهو حديث صحيح**.

(٣) **متفق عليه**.(خ٦٤٩٠-م٢٩٦٣) من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكان عونُ بنُ عبدِ اللهِ بن عتبةَ بنِ مسعودٍ يجالسُ الأغنياءَ فلا يزال في غمٍّ، لأنَه لا يزال يَرى من هو أحسنُ منه لباسًا ومركبًا ومسكنًا وطعامًا. فتركَهُم وجالسَ المساكينَ فاستراحَ من ذلك.

وقد رُويَ عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه نهَى عائشةَ عن مخالطةِ الأغنياءِ.

وقالَ عمر: إيَّاكم والدخولَ على أهلِ السعةِ فإنَه مسخطةٌ للرزقِ.

واعلمْ أن المسكينَ إذا أُطلقَ يرادُ به غالبًا من لا مال لهُ يكفيه، فإنَّ الحاجةَ توجبُ السكونَ والتواضعَ بخلافِ الغنِي فإنَّه يُوجبُ الطغيانَ، ولهذا ذمَّ الفقيرَ المختالَ وعظَّم وعيدهُ؛ لأنَهُ عصَى بما ينافي فقرهُ وهو الاختيالُ والزهو والكبرُ، ولما كانَ المسكينُ عندَ الإطلاقِ لا ينصرفُ إلا إلى من لا كفايةَ لهُ من المال وصى اللهُ تعالى بإيثارِ المساكينِ وإطعامهم الطعامَ، ومدحَ من يطعمُهم، وذمَّ من لا يحضُّ على إطعامِهم، وجعلَ لهم حقًّا في أموالِ الصدقاتِ والفيء وخمسِ الغنائمِ وحضورِ قسمةِ الأموالِ.اهـ من "تفسيره" (٢/ ١٩٧).

***

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي أراد الزواج

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، جِئْتُ أَهَبُ لَكَ نَفْسِي، فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَعَّدَ النَّظَرَ فِيهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا، فَقَالَ: «**فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟**» فَقَالَ: لَا، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا؟**» فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لَا، وَاللهِ، مَا وَجَدْتُ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انْظُرْ وَلَوْ خَاتِمًا مِنْ حَدِيدٍ**»، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لَا، وَاللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا خَاتِمًا مِنْ حَدِيدٍ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي - قَالَ سَهْلٌ: مَا لَهُ رِدَاءٌ - فَلَهَا نِصْفُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ؟ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ**»، فَجَلَسَ الرَّجُلُ، حَتَّى

إِذَا طَالَ مَجْلِسُهُ قَامَ، فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَلِّيًا، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: «**مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟**» قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا - عَدَّدَهَا - فَقَالَ: «**تَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**اذْهَبْ فَقَدْ مُلِّكْتَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**». متفق عليه.(خ٥١٣٥-م١٤٢٥).

❊❊❊

من معاملة النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته أنه كان يصفح ولا يعامل السيئة بالسيئة

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ، قَالَ: أَجَلْ وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ ، وَلاَ غَلِيظٍ ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا. رواه البخاري في "صحيحه" (٢١٢٥).

***

من معاملة النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه لم يكن فاحشا ولا متفحشا

عَنْ مَسْرُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ قَدِمَ مَعَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الكُوفَةِ، فَذَكَرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا». متفق عليه. (خ٦٠٢٩-م٢٣٢١).

***

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لرجلين من الأنصار

عنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ**» فَقَالاَ سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا، أَوْ قَالَ: شَيْئًا**». متفق عليه.(خ٣٢٨١ -م٢١٧٥).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: جاءته صفية وهو معتكف لتتحدث إليه وهي امرأته ولا بأس للإنسان أن يتحدث إليه أهله وهو معتكف فذلك من الألفة والمحبة والمودة ثم قامت إلى بيتها وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير الناس بأهله كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**». [1] فقام معها يشيعها إلى بيته فإذا برجلين من الأنصار يمران فلما

(١) تقدم تخريجه.

رأيا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ خجلاً واستحيا فأسرعا في مشيهما فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ على رسلكما يعني لا تسرعا إنها صفية بنت حيي لئلاً يظنا أنها امرأة جاءت لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في الليل محل السكن وإيواء البيوت فقالا سبحان الله تعجبا أن يقول الرسول هذا الكلام فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فيصل إلى قلبه وإلى عروقه كما أن الدم يسير في جميع البدن كذلك الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ومجرى هذا اسم مكان أي في مكان جريان الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا أو قال شيئا ففي هذا الحديث دليل على فوائد:

أولاً: حسن خلق النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في معاملته أهله.

ثانيا: ومنها جواز زيارة المرأة زوجها في الاعتكاف وأن ذلك لا يبطل الاعتكاف حتى لو فرض أنه تلذذ بالنظر إليها وما أشبه ذلك فإنه لا يضر لأن الله إنما نهى عن مباشرة النساء في الاعتكاف _ ومنها أنه ينبغي للإنسان أن يشيع أهله إذا انقلبوا من عنده إذا كان ذلك ليلاً أو في وقت يخاف فيه عليهم.

ثالثا: ومنها أنه ينبغي للإنسان أن يزيل أسباب الوساوس من القلوب فمثلاً إذا خشي أن أحداً يظن به شراً فإنه يجب عليه أن يزيل ذلك عنه ويخبره بالواقع حتى لا يحدث في قلبه شيء.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٦٦٥).

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي كان يشرب الخمر

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**». رواه البخاري في "صحيحه" (٦٧٨٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: «**اضْرِبُوهُ**» **قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ بَعْضُ القَوْمِ: أَخْزَاكَ اللهُ، قَالَ: «**لاَ تَقُولُوا هَكَذَا، لاَ تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ**». رواه البخاري في "صحيحه" (٦٧٧٧).

***

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لضماد الأزدي

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ ضِمَادًا، قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ، قَالَ فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللهَ يَشْفِي عَلَى يَدِي مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ**» قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ، قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَبَايَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَعَلَى قَوْمِكَ**»، قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي، قَالَ:

فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً، فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً، فَقَالَ: رُدُّوهَا، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمُ ضِمَادٍ. **رواه مسلم** في "صحيحه" (٨٦٨).

***

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة الجهينة

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَى، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدَعَا نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَّهَا، فَقَالَ: «**أَحْسِنْ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي بِهَا**»، فَفَعَلَ، فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشُكَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا نَبِيَّ اللهِ وَقَدْ زَنَتْ؟ فَقَالَ: «**لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَعَالَى؟**». رواه مسلم في "صحيحه" (١٦٩٦).

***

معاملة الخليل إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾ [سورة مريم:٤٩].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وإبراهيم** عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هو أفضل الأنبياء كلهم بعد محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الأب الثالث للطوائف الفاضلة، وهو الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، وهو الذي دعا الخلق إلى الله، وصبر

على ما ناله من العذاب العظيم، فدعا القريب والبعيد، واجتهد في دعوة أبيه، مهما أمكنه، وذكر الله مراجعته إياه، فقال: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ مهجنا له عبادة الأوثان: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ أي: لم تعبد أصناماً، ناقصة في ذاتها، وفي أفعالها، فلا تسمع، ولا تبصر، ولا تملك لعابدها نفعاً ولا ضراً، بل لا تملك لأنفسها شيئا من النفع، ولا تقدر على شيء من الدفع، فهذا برهان جلي دال على أن عبادة الناقص في ذاته وأفعاله مستقبح عقلاً وشرعاً، ودل بتنبيهه وإشارته، أن الذي يجب ويحسن عبادة من له الكمال، الذي لا ينال العباد نعمة إلا منه، ولا يدفع عنهم نقمة إلا هو، وهو الله تعالى.

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ﴾ أي: يا أبت لا تحقرني وتقول: إني ابنك، وإن عندك ما ليس عندي، بل قد أعطاني الله من العلم ما لم يعطك، والمقصود من هذا قوله: ﴿فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا﴾ أي: مستقيماً معتدلاً وهو: عبادة الله وحده لا شريك له، وطاعته في جميع الأحوال، وفي هذا من لطف الخطاب ولينه، ما لا يخفى، فإنه لم يقل: «**يا أبت أنا عالم، وأنت جاهل**» أو «**ليس عندك من العلم شيء**» وإنما أتى بصيغة تقتضي أن عندي وعندك علماً، وأن الذي وصل إليَّ لم يصل إليك ولم يأتك، فينبغي لك أن تتبع الحجة وتنقاد لها: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ لأن من عبد غير الله، فقد

عبد الشيطان، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [سورة يس:٦٠].

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾ فمن اتبع خطواته، فقد اتخذه وليًا وكان عاصيًا لله بمنزلة الشيطان، وفي ذكر إضافة العصيان إلى اسم الرحمن، إشارة إلى أن المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها، كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته، ولهذا قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي: بسبب إصرارك على الكفر، وتماديك في الطغيان ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا﴾ أي: في الدنيا والآخرة، فتنزل بمنازله الذميمة، وترتع في مراتعه الوخيمة، فتدرج الخليل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بدعوة أبيه، بالأسهل فالأسهل، فأخبره بعلمه، وأن ذلك موجب لاتباعك إياي، وأنك إن أطعتني، اهتديت إلى صراط مستقيم، ثم نهاه عن عبادة الشيطان، وأخبره بما فيها من المضار، ثم حذره عقاب الله ونقمته إن أقام على حاله، وأنه يكون وليًا للشيطان، فلم ينجع هذا الدعاء بذلك الشقي، وأجاب بجواب جاهل وقال: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ فتبجح بآلهته [التي هي] من الحجر

والأصنام، ولام إبراهيم عن رغبته عنها، وهذا من الجهل المفرط، والكفر الوخيم، يتمدح بعبادة الأوثان، ويدعو إليها.

﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ أي: عن شتم آلهتي، ودعوتي إلى عبادة الله ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ أي: قتلا بالحجارة: ﴿وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ أي: لا تكلمني زماناً طويلاً فأجابه الخليل جواب عباد الرحمن عند خطاب الجاهلين، ولم يشتمه، بل صبر، ولم يقابل أباه بما يكره، وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾ أي: ستسلم من خطابي إياك بالشتم والسب وبما تكره: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ أي: لا أزال أدعو الله لك بالهداية والمغفرة، بأن يهديك للإسلام، الذي تحصل به المغفرة، فـ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ أي: رحيماً رؤوفاً بحالي، معتنياً بي، فلم يزل يستغفر الله له رجاء أن يهديه الله، فلما تبين له أنه عدو لله، وأنه لا يفيد فيه شيئاً، ترك الاستغفار له، وتبرأ منه.

وقد أمرنا الله باتباع ملة إبراهيم، فمن اتباع ملته، سلوك طريقه في الدعوة إلى الله، بطريق العلم والحكمة واللين والسهولة، والانتقال من مرتبة إلى مرتبة والصبر على ذلك، وعدم السآمة منه، والصبر على ما ينال الداعي من

أذى الخلق بالقول والفعل، ومقابلة ذلك بالصفح والعفو، بل بالإحسان القولي والفعلي.

فلما أيس من قومه وأبيه قال: ﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: أنتم وأصنامكم: ﴿وَأَدۡعُواْ رَبِّي﴾ [سورة مريم:٤٨].

وهذا شامل لدعاء العبادة، ودعاء المسألة: ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا﴾ أي: عسى الله أن يسعدني بإجابة دعائي، وقبول أعمالي، وهذه وظيفة من أيس ممن دعاهم، فاتبعوا أهواءهم، فلم تنجع فيهم المواعظ، فأصروا في طغيانهم يعمهون، أن يشتغل بإصلاح نفسه، ويرجو القبول من ربه، ويعتزل الشر وأهله، ولما كان مفارقة الإنسان لوطنه ومألفه وأهله وقومه، من أشق شيء على النفس، لأمور كثيرة معروفة، ومنها انفراده عمن يتعزز بهم ويتكثر، وكان من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، واعتزل إبراهيم قومه، قال الله في حقه: ﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا﴾ من إسحاق ويعقوب ﴿جَعَلۡنَا نَبِيّٗا﴾ فحصل له هبة هؤلاء الصالحين المرسلين إلى الناس، الذين خصهم الله بوحيه، واختارهم لرسالته، واصطفاهم من العالمين. اهـ من "تفسيره" (٤٩٤).

معاملة موسى وهارون عليهما السلام لفرعون الطاغية

أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ موسى وأخاه هارون أن يذهبا إلى فرعون لينصحه والترفق به لعله يتذكر ما هو عليه من الطغيان والكبر، فقال الله: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [سورة طه:٤٤].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لموسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النازعات:٢٦].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ أي: جاوز الحد، في كفره وطغيانه، وظلمه وعدوانه.

﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ أي: سهلاً لطيفـًا، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف، ولا غلظة في المقال، أو فظاظة في الأفعال، ﴿لَّعَلَّهُۥ﴾ بسبب القول اللين: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ ما ينفعه فيأتيه، ﴿أَوْ يَخْشَىٰ﴾ ما يضره فيتركه، فإن القول اللين داع لذلك، والقول الغليظ منفر عن صاحبه، وقد فسر القول اللين في قوله: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ فإن في هذا الكلام من لطف القول وسهولته وعدم بشاعته ما لا يخفى على المتأمل فإنه أتى بـ " هل " الدالة على العرض والمشاورة التي لا يشمئز منها أحد ودعاه إلى التزكي والتطهر من الأدناس التي أصلها التطهر من الشرك الذي يقبله كل عقل سليم ولم يقل " أزكيك " بل قال " تزكى " أنت بنفسك ثم دعاه إلى سبيل ربه الذي رباه وأنعم عليه بالنعم الظاهرة والباطنة التي ينبغي مقابلتها بشكرها وذكرها، فقال ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ فلما لم يقبل هذا الكلام اللين الذي يأخذ حسنه بالقلوب علم أنه لا ينجع فيه تذكير فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ [سورة طه:٤٥].

أي: يبادرنا بالعقوبة والإيقاع بنا قبل أن تبلغه رسالاتك ونقيم عليه الحجة ﴿أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ أي: يتمرد عن الحق ويطغى بملكه وسلطانه وجنده وأعوانه

﴿قَالَ لَا تَخَافَآ﴾ أن يفرط عليكما ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [سورة طه:٤٦].

أي: أنتما بحفظي ورعايتي أسمع أقوالكما، وأرى جميع أحوالكما فلا تخافا منه، فزال الخوف عنهما، واطمأنت قلوبهما بوعد ربهما. اهـ من "تفسيره" (٥٠٦).

❊❊❊

معاملة يعقوب عليه السلام لأبنائه

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن نبيه يعقوب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه قال لأبنائه: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة يوسف:٩٣-٩٨].

***

معاملة نبي الله يوسف عليه السلام لإخوته

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن نبيه يوسف عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه قال لإخوته: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة يوسف:٨٨-٩٣].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ

لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ [سورة يوسف:٩٩-١٠٠].

***

معاملة الرجل الذي اشترى الأرض فوجد فيها ذهبا لصاحب الأرض

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ، وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، فَقَالَ الَّذِي شَرَى الْأَرْضَ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الْأَرْضَ، وَمَا فِيهَا، قَالَ: فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الْآخَرُ لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا». متفق عليه.(خ٣٤٧٢-م١٧٢١).

❊❊❊

معاملة الصحابة بعضهم لبعض

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَفَرٍ فَكَانَ يَخْدُمُنِي فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَفْعَلْ، فَقَالَ: «**إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **شَيْئًا، آلَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ**» زَادَ ابْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِمَا: وَكَانَ جَرِيرٌ أَكْبَرَ مِنْ أَنَسٍ، وَقَالَ ابْنُ بَشَّارٍ: أَسَنَّ مِنْ أَنَسٍ. **متفق عليه**.(خ ٢٨٨٨-م ٢٥١٣).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: **حديث جرير بن عبد الله البجلي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان في سفر فجعل يخدم رفقته وهم من الأنصار، فقيل له في ذلك، يعني: كيف تخدمهم وأنت صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

فقال: إني رأين الأنصار تصنع برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئاً؛ آليت على نفسي ألا أصحب أحداً منهم إلا خدمته، يعني: حلفت.

وهذا من إكرام من يكرم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإكرام أصحاب الرجل إكرام للرجل، واحترامهم احترام له، ولهذا جعل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إكرام هؤلاء من إكرام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ٢٢١).

معاملة الصحابة رضي الله عنهم للبهائم

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَأَذْبَحُ الشَّاةَ، وَأَنَا أَرْحَمُهَا أَوْ قَالَ: إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا فَقَالَ: «**وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ، وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ**». رواه أحمد في "مسنده" (١٥٥٩٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٦٥)، وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ١٣٧) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

الشاهد من الحديث قوله: «إِنِّي لَأَذْبَحُ الشَّاةَ، وَأَنَا أَرْحَمُهَا».

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ رَحِمَ وَلَوْ ذَبِيحَةً، رَحِمَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٣٧١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٦٥).

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَلٌ يُقَالُ لَهُ الدَّمُونُ، فَكَانَ إِذَا اسْتَعَارَهُ مِنْهُ رَجُلٌ قَالَ: لَا تَحْمِلْ عَلَيْهِ إِلَّا طَاقَتَهُ، فَلَمَّا كَانَ

عِنْدَ الْمَوْتِ، قَالَ: «**يَا دَمُونُ لَا تُخَاصِمْنِي عِنْدَ رَبِّي؛ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَحْمِلْ عَلَيْكَ، إِلَّا مَا كُنْتَ تُطِيقُ**». **رواه ابن أبي الدنيا** في كتابه "الورع" (١٧٩).

***

معاملة أم سُليم رضي اللّه عنها لأزوجها أبي طلحة رضي اللّه عنه

عَنْ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَاتَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ، مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا**» قَالَ: فَحَمَلَتْ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ، لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا، فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ فَاحْتُبِسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ، يَا رَبِّ إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا

خَرَجَ، وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدِ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى، قَالَ: تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، قَالَ وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مِيسَمٌ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: «**لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، فَوَضَعَ الْمِيسَمَ، قَالَ: وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِهِ، وَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ، فَلَاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّى ذَابَتْ، ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِيِّ الصَّبِيِّ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انْظُرُوا إِلَى حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ**» قَالَ: فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ. **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢١٤٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان له ابن يشتكي، يعني مريضاً، وأبو طلحة كان زوج أم أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكان هذا الصبي يشتكي، فخرج أبو طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لبعض حاجاته، فقبض الصبي. يعني مات، فلما رجع سأل أمه عنه فقال: كيف ابني؟ قالت: «**هو أسكن ما يكون**». وصدقت في قولها، هو أسكن ما يكون؛ لأنه مات، ولا سكون أعظم من الموت، وأبو طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهم أنه أسكن ما يكون من

المرض، وأنه في عافية، فقدمت له العشاء فتعشى على أن أبنه برئ وطيب. ثم أصاب منها، يعني جامعها، فلما انتهى قالت له: «**واروا الصبي**» أي: ادفنوا الصبي؛ فإنه قد مات، فلما أصبح أبو طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ووارى الصبي وعلم بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسأل: «**هل أعرستم الليلة**» فولدت غلاماً سماه عبد الله، وكان لهذا الولد تسعة من الولد كلهم يقرأون القرآن ببركة دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ففي هذا الحديث: دليل على قوة صبر أم سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأن ابنها الذي مات بلغ بها الحال إلى أن تقول لزوجها هذا القول وتوري هذه التورية، وقدمت له العشاء، ونال منها، ثم قالت: ادفنوا الولد.

وفي هذا دليل على جواز التورية، يعني أن يتكلم الإنسان بكلام تخالف نيته ما في ظاهرة هذا الكلام. فله ظاهر هو المتبادر إلى ذهن المخاطب، وله معنى آخر مرجوح، لكن هو المراد في نية المتكلم، فيظهر خلاف ما يريد.

وهذا جائز، ولكنه لا ينبغي إلا للحاجة، إذا احتاج الإنسان إليه لمصلحة أو دفع مضرة فليور، وأما مع عدم الحاجة فلا ينبغي أن يوري؛ لأنه إذا ورى وظهر الأمر على خلاف ما يظنه المخاطب نسب هذا الموري إلى الكذب وأساء الظن به، لكن إذا دعت الحاجة فلا بأس.

ومن التورية المفيدة التي يحتاج إليها الإنسان: لو أن شخصاً ظالماً يأخذ أموال الناس بغير حق، وأودع إنسان عندك مالا قال: هذا مالي عندك وديعة، أخشى أن

يطلع عليه هذا الظالم فيأخذه، فجاء الظالم إليك وسألك: هل عندك مال لفلان؟ فقلت والله ما له عندي شيء.

المخاطب يظن أن هذا نفي، وأن المعني: ما عندي له شيء. لكن أنت تنوي ب (ما) الذي، أي: الذي عندي له شيء، فيكون هذا الكلام مثبتًا لا منفيًا هذا من التورية المباحة، بل قد تكون مطلوبة إذا دعت الحاجة إليها، وإلا ففيما عدا ذلك فلا.

وفي هذا الحديث: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما جاء أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأخيه من أمه ابن أبي طلحة جاء به إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه تمرات، فأخذه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومضغ التمرات، ثم جعلها في الصبي، يعني أدخلها فمه وحنكه، أي: أدخل أصبعه وداره في حنكه؛ وذلك تبركا بريق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليكون أول ما يصل إلى بطن الصبي ريق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يفعلون هذا إذا ولد لهم أولاد ـ بنون أو بنات ـ جاءوا بهم إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجاءوا بالتمرات معهم من أجل أن يحنكه.

وهذا التحنيك هل هو لبركة ريق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أو من أجل أن يصل طعم التمرات إلى معدة الصبي قبل كل شيء؟

إن قلنا بالأول: صار التحنيك من خصائص الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يحنك أحد صبيا؛ لأنه لا أحد يتبرك بريقه وعرقه إلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وإن قلنا بالثاني: إنه من أجل التمرات ليكون هو أول ما يصل إلى معدة الصبي؛ لأنه يكون لها بمنزلة الدباغ، فإننا نقول: كل مولد يحنك.

وفي هذا الحديث: آية من آيات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث دعا لهذا الصبي فبارك الله فيه وفي عقبه، وكان له كما ذكرنا تسعة من الولد، كلهم يقرأون القرآن ببركة دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفيه: أنه يستحب تسمية بعبد الله، فإن التسمية بهذا وبعبد الرحمن أفضل ما يكون، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن**». (١)

وأما ما يروى أن «**خير الأسماء ما حمد وعبد**». (٢) فلا أصل له، وليس حديثًا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحديث الصحيح: «**أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام**». (٣) وحارث وهمام أصدق الأسماء لأنها مطابقة للواقع، فكل واحد من بني آدم فهو حارث يعمل، وكل واحد من بني آدم فهو همام يهم وينوي ويقصد وله إرادة.

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢١٣٢) من حديث **ابن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) **هذا ليس حديث ولا أصل له في السنة.**

(٣) **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٩٥٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٤٩٥٠) من **وهب الجشمي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [سورة الانشقاق:٦].

وكل إنسان يعمل، فأصدق الأسماء حارث وهمام؛ لأنه مطابق للواقع، وأحبها إلى الله عبد الله، وعبد الرحمن.

ولهذا ينبغي للإنسان أن يختار لأبنائه وبناته أحسن الأسماء؛ لينال بذلك الأجر، وليكون محسنًا إلى أبنائه وبناته.

أما أن تأتي بأسماء غريبة على المجتمع، فإن هذا قد يوجب مضايقات نفسية للأبناء والبنات في المستقبل، ويكون كل هم ينال الولد أو الابن أو البنت من هذا الاسم فعليك إثمه ووباله؛ لأنك أنت المتسبب لمضايقته بهذا الاسم الغريب الذي يشار إليه، ويقال، انظر إلى هذا الاسم، أنظر إلى هذا الاسم !!.

ولهذا ينبغي للإنسان أن يختار أحسن الأسماء.

ويحرم أن يسمي الإنسان بأسماء من خصائص أسماء الكفار، مثل جورج وما أشبه ذلك من الأسماء التي يتلقب بها الكفار؛ لأن هذا من باب التشبه بهم وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**من تشبه بقوم فهو منهم**». [١]

(١) **متفق عليه**.(خ٣٠٥٣-م١٦٣٧) من حديث **ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ويجب علينا ـ نحن المسلمين ـ أن نكره الكفار كرهًا عظيمًا، وأن نعاديهم، وأن نعلم أنهم أعداء لنا مهما تزينوا لنا وتقربوا لنا، فهم أعداؤنا حقًا، وأعداء الله عز وجل، وأعداء الملائكة، وأعداء الأنبياء، وأعداء الصالحين، فهم أعداء ولو تلبسوا بالصداقة أو زعموا أنهم أصدقاء، فإنهم والله الأعداء، فيجب أن نعاديهم، ولا فرق بين الكفار الذين لهم شأن وقيمة في العالم أو الكفار الذين ليس لهم شأن، حتى الخدم والخادمات، يجب أن نكره أن يكون في بلدنا خادم أو خادمة من غير المسلمين، ولا سيما وأن نبينا محمدا ﷺ يقول: «**أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب**» ويقول: «**لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلمًا**»، [١] ويقول في مرض موته، في آخر حياته وهو يودع الأمة: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**». [٢]

وبعض الناس الآن ـ نسأل الله العافية ـ يخير بين العامل مسلم وعامل كافر فيختار الكافر! قلوب زائغة ضالة، ليست إلى الحق مائلة، يختارون الكفار!! يزين لهم الشيطان أعمالهم، ويقولون كذبا وزورا وبهتانا: إن الكافر أخلص في عمله من المسلم! أعوذ بالله!.

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٧٦٧) من حديث **عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **متفق عليه**. (خ٣٠٥٣-م١٦٣٧) من حديث **ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

يقولون: أن الكافر لا يصلي، بل يستغل وقت الصلاة في العمل، ولا يطلب الذهاب إلى العمرة أو الحج، ولا يصوم، وهو دائما في عمل.

ولا يهمهم هذا الشيء مع أن خالق الأرض والسموات يقول: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٢١].

فيجب عليكم أيها الإخوة أن تناصحوا إخوانكم الذين اغتروا وزين لهم الشيطان جلب الكفار إلى بلادنا خدماً وعمالاً وما أشبه ذلك، يجب أن يعلموا أن في ذلك إعانة للكفار على المسلمين؛ لأن هؤلاء الكفار يؤدون ضرائب لحكوماتهم لتقويتها على المسلمين.

والشواهد على هذا كثيرة، فالواجب علينا أن نتجنب الكفار، بقدر ما نستطيع، فلا نتسمى بأسمائهم، ولا نوادهم، ولا نحترمهم، ولا نبدأهم بالسلام، ولا نفسح لهم الطريق، لأن النبي ﷺ يقول: «**لاتبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه**». [١]

---

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٢١٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أين نحن من هذه التعليمات!؟ أين نحن من كلام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي لا ينطق عن الهوى؟ لماذا لا نحذر إذا كثر فينا الخبث من الهلاك؟ استيقظ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات ليلة محمرا وجهه فقال: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب**». (١) إنذار وتحذير، ويل للعرب حملة لواء الإسلام من شر قد اقترب «**فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم إذا كثر الخبث**».

الخبث العملي والخبث البشري، فإذا كثر الخبث في أعمالنا فنحن عرضة للهلاك، وإذا كثر البشر النجس في بلادنا فنحن عرضة للهلاك، والواقع شاهد بهذا، نسأل الله أن يحمي بلادنا من أعدائنا الظاهرين والباطنين، وأن يكبت المنافقين والكفار، ويجعل كيدهم في نحورهم، إنه جواد كريم.

قول أم سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «**أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت ثم طلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، فقالت فاحتسب ابنك**». يعني أن الأولاد عندنا عارية، وهم ملك لله ـ عز وجل ـ متى شاء أخذهم، فضربت له هذا المثل من أجل أن يقتنع ويحتسب الأجر عند الله سبحانه وتعالى.

---

(١) **متفق عليه**.(خ٣٣٤٦-م٢٨٨٠) من حديث **زينب بن جحش** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وهذا يدل على ذكائها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعلى أنها امرأة عاقلة صابرة محتسبة، وإلا فإن الأم كالأب ينالها من الحزن على ولدها مثل ما ينال الأب، وربما تكون أشد حزنا؛ لضعفها وعدم صبرها.

وفي هذا الحديث بركة دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث كان له تسعة من الولد كلهم يقرأون القرآن، ببركة دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفيه ـ أيضا ـ كرامة لأبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأن أبا طلحة كان قد خرج مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر وكانت معه أم سليم بعد ان حملت، فلما رجع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من السفر أتاها المخاض، أي: جاءها الطلق قبل أن يصلوا إلى المدينة، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يحب أن يطرق أهله طروقا**» أي: لا يحب أن يدخل عليهم ليلا دون أن يخبرهم بالقدوم. فدعا أبو طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ربه وقال: اللهم إنك تعلم أنني أحب أن لا يخرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مخرجا إلا وأنا معه ولا يرجع مرجعا إلا وأنا معه، وقد أصابني ما ترى ـ يناجي ربه سبحانه وتعالى ـ تقول أم سليم: «**فما وجدت الذي كنت أجده من قبل**» يعني هان عليها الطلق، ولا كأنها تطلق.

قالت أم سليم لزوجها أبي طلحة: انطلق، فانطلق، ودخل المدينة مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولما وصلوا إلى المدينة وضعت. ففي هذا كرامة لأبي طلحة ـ رضي الله عنه ـ حيث خفف الله الطلق على امرأته بدعائه، ثم لما وضعت قالت أم سليم

لابنها أنس بن مالك ـ وهو أخو هذا الحمل الذي ولد، أخوه من أمه ـ قالت: احتمله إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعهم نمر، فيأخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التمرة فيمضغها بفمه ثم يحنك بها الصبي، لأن في ذلك فائدتين:

الفائدة الأولى: بركة ريق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يتبركون بريق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعرقه، حتى كان من عادتهم أنه إذا كان في الصباح وصلى الفجر أتوا بآنية فيها ماء فغمس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يديه في الماء، وعرك يديه في الماء، فيأتي الصبيان بهذا الماء ثم ينطلقون به إلى أهليهم يتبركون بأثر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إذا توضأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كادوا يقتتلون على وضوئه، أي: فضل الماء، يتبركون به، وكذلك من عرقه وشعره.

حتى كان عند أم سلمة ـ إحدى زوجات الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وإحدى أمهات المؤمنين ـ عندها جلجل من فضة، أي مثل: (الطابوق) فيه شعرات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستشفون بها، أي يأتون بشعرتين أو ثلاثة فيضعونه في الماء ثم يحركونها من أجل أن يتبركوا بهذا الماء، لكن هذا خاص بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الفائدة الثانية: من التمر الذي كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحنكه الصبيان: أن التمر فيه خير وبركة، وفيه فائدة للمعدة، فإذا كان أول ما يصل إلى معدته من التمر كان ذلك خيرا للمعدة، فحنكه الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ودعا له بالبركة.

والشاهد من هذا الحديث: أن أم سليم قالت لأبي طلحة: احتسب ابنك، يعنى: أصبر على ما أصابك من فقده، واحتسب الأجر على الله. والله الموفق. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٢٦١).

***

معاملة أبي هريرة رضي اللّه عنه لأمه عندما كانت مشركة

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى

أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي**. رواه مسلم في "صحيحه" (٢٤٩١).

الشاهد من الحديث قول أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ**».

***

معاملة أسماء بنت أبي الصديق رضي الله عنها لأمها

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «**نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ**». **متفق عليه**.(خ ٢٦٢٠-م ١٠٠٣).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وقولها: «**وهي راغبة**» **قال بعض العلماء** رَحِمَهُمُ اللَّهُ معناه: وهي راغبة في الإسلام؛ فيكون الأمر بصلتها من أجل تأليفها على الإسلام، وقيل: بل معنى قولها: وهي راغبة في أن أصلها، ومتطلعة إلى ذلك، فأمرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تصلها، وهذا هو الأقرب أنها جاءت تتشوق وتتطلع إلى أن تعطيها ابنتها ما شاء الله.

ففي هذا دليل على أن الإنسان يصل أقاربه ولو كانوا على غير الإسلام؛ لأن لهم حق القرابة، ويدل لهذا قوله تعالى في سورة لقمان: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ

أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [سورة لقمان:١٥].

يعني إن أمرك والداك وألحا في الطلب على أن تشرك بالله فلا تطعهما؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولكن صاحبهما في الدنيا معروفًا، أي أعطهم من الدنيا ما يجب لهم من الصلة، ولو كانا كافرين أو فاسقين؛ لأن لهما حق القرابة.

وهذا الحديث: يدل على ما دلت عليه الآية، وهو أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر **أسماء بنت أبي بكر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها أن تصل أمها مع أنها كافرة.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ١٩٣).

***

معاملة الشوكاني رحمه الله للرجل الزيدي الذي كان يؤذيه

يحكي القاضي محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ **فيقول كان الشوكاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ إماما متحرراً في الفقه يتبع الدليل، وكان سلفي العقيدة وكان يدرس طلبة العلم في الجامع الكبير وغيره من مساجد صنعاء العامرة، وكان هناك فقيه زيدي معتزلي جامد يجلس في ناحية المسجد ويعاكس الشوكاني ويشوش عليه.

وفي أحد الأيام جاء **الشوكاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ للدرس وبعد أن انتهى من التدريس تعجب من غياب الفقيه المذكور فقيل له: إنه مريض في بيته فقال الشوكاني: لا بد من زيارته فقام **الشوكاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ والطلبة معه لزيارة هذا الفقيه في بيته وكان فقير جداً.

فلما وصل **الشوكاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وطلبته إلى حجرة هذا الفقيه تعجب جداً لأنه لم يتوقع أن يزوره **الشوكاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسبب ما بينهما من خلاف وبسبب مشاكية هذا الفقيه وقبل أن يخرج **الشوكاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وضع في يد الفقيه فلوساً وقال: هذه لك أنفقها في مصلحتك فتأثر الفقيه تأثراً كبيراً حتى دمعت عيناه

وقال: اسمع يا **شوكاني** والله لو أنت يهودي لأدخلك الله الجنة).! اهـ من "قصص وحكايات من اليمن" (٣١١).

***

معاملة الحافظ ابن حجر رحمه الله للرجل الزيّات اليهودي

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **ذكروا أن الحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما كان قاضي القضاة مر يومـًا بالسوق في موكب عظيم وهيئة جميلة فهجم عليه يهودي يبيع الزيت الحار وأثوابه ملطخة بالزيت، وهو في غاية الرثاثة والشناعة فقبض على لجام بغلته وقال: يا شيخ الإسلام تزعم أن نبيكم قال «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» (١) فأي سجن أنت فيه وأي جنة أنا فيها فقال: أنا بالنسبة لما أعد الله لي في الآخرة من النعيم كأني الآن في السجن وأنت بالنسبة لما أعد لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنك في جنة فأسلم اليهودي.اهـ من "فيض القدير" (٣/ ٥٤٦).

***

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ**». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٩٥٦)

معاملة سعيد بن المسيب رحمه الله لتلميذه عبد الله ابن أبي وداعة

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال عبد الله ابْنِ أَبِي وَدَاعَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كُنْتُ أُجَالِسُ سَعِيْدَ بنَ المُسَيِّبِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فَفَقَدَنِي أَيَّامـًا، فَلَمَّا جِئْتُهُ، قَالَ: أَيْنَ كُنْتَ؟

قُلْتُ: تُوُفِّيَتْ أَهْلِي، فَاشْتَغَلْتُ بِهَا.

فَقَالَ: أَلاَ أَخْبَرْتَنَا، فَشَهِدْنَاهَا.

ثُمَّ قَالَ: هَلِ اسْتَحْدَثْتَ امْرَأَةً؟

فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، وَمَنْ يُزَوِّجُنِي وَمَا أَمْلِكُ إِلاَّ دِرْهَمَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً؟

قَالَ: أَنَا.

فَقُلْتُ: وَتَفْعَلُ؟

قَالَ: نَعَمْ.

ثُمَّ تَحَمَّدَ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَوَّجَنِي عَلَى دِرْهَمَيْنِ -أَوْ قَالَ: ثَلاَثَةٍ- فَقُمْتُ، وَمَا أَدْرِي مَا أَصْنَعُ مِنَ الفَرَحِ، فَصِرْتُ إِلَى مَنْزِلِي، وَجَعَلْتُ أَتَفَكَّرُ فِيْمَنْ أَسْتدِيْنُ.

فَصَلَّيْتُ المَغْرِبَ، وَرَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي، وَكُنْتُ وَحْدِي صَائِمًا، فَقَدَّمْتُ عَشَائِي أُفْطِرُ، وَكَانَ خُبْزاً وَزَيْتًا، فَإِذَا بَابِي يُقْرَعُ.

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

فَقَالَ: سَعِيْدٌ.

فَأَفْكَرْتُ فِي كُلِّ مَنِ اسْمُهُ سَعِيْدٌ إِلاَّ ابْنَ المُسَيِّبِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُرَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً إِلاَّ بَيْنَ بَيْتِهِ وَالمَسْجِدِ، فَخَرَجْتُ، فَإِذَا سَعِيْدٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ بَدَا لَهُ.

فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ؟

قَالَ: لاَ، أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ تُؤْتَى، إِنَّكَ كُنْتَ رَجُلاً عَزَبًا، فَتَزَوَّجْتَ، فَكَرِهْتُ أَنْ تَبِيْتَ اللَّيْلَةَ وَحْدَكَ، وَهَذِهِ امْرَأَتُكَ.

فَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ مِنْ خَلْفِهِ فِي طُوْلِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا، فَدَفَعَهَا فِي البَابِ، وَرَدَّ البَابَ. فَسَقَطَتِ المَرْأَةُ مِنَ الحِيَاءِ، فَاسْتَوْثَقْتُ مِنَ البَابِ، ثُمَّ وَضَعْتُ القَصْعَةَ فِي ظِلِّ السِّرَاجِ لَكِي لاَ تَرَاهُ، ثُمَّ صَعِدْتُ السَّطْحَ، فَرَمَيْتُ الجِيْرَانَ، فَجَاؤُوْنِي، فَقَالُوا:

مَا شَأْنُكَ؟ فَأَخْبَرْتُهُم، وَنَزَلُوا إِلَيْهَا، وَبَلَغَ أُمِّي، فَجَاءَتْ، وَقَالَتْ: وَجْهِي مِنْ وَجْهِكَ حَرَامٌ إِنْ مَسَسْتَهَا قَبْلَ أَنْ أُصْلِحَهَا إِلَى ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ.

فَأَقَمْتُ ثَلاَثًا، ثُمَّ دَخَلْتُ بِهَا، فَإِذَا هِيَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ، وَأَحْفَظِ النَّاسِ لِكِتَابِ اللهِ، وَأَعْلَمِهِم بِسُنَّةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْرَفِهِم بِحَقِّ زَوْجٍ.

فَمَكَثْتُ شَهْراً لاَ آتِي سَعِيْدَ بنَ المُسَيِّبِ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي حَلْقَتِهِ، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ، وَلَمْ يُكَلِّمْنِي حَتَّى تَقَوَّضَ المَجْلِسُ.

فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ غَيْرِي، قَالَ: مَا حَالُ ذَلِكَ الإِنْسَانِ؟

قُلْتُ: خَيْرٌ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، عَلَى مَا يُحِبُّ الصَّدِيْقُ، وَيَكْرَهُ العَدُوُّ.

قَالَ: إِنْ رَابَكَ شَيْءٌ، فَالعَصَا.

فَانْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَوَجَّهَ إِلَيَّ بِعِشْرِيْنَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٤/ ٢٣٣).

وقال سَلَمَةُ بْنُ سَعِيدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إِنَّ عِنْدِي ابْنَةً لِي وَقَدْ خُطِبَتْ إِلَيَّ فَمَنْ أُزَوِّجُهَا؟ قَالَ: **(زَوِّجْهَا مَنْ يَخَافُ اللهَ، فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمْهَا)**. **رواه ابن أبي الدنيا** في "النفقة" (١٢٥).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ينبغي للشخص إذا رأى الكفؤ الصالح أن يحمد الله لأنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها ما أهانها، بخلاف كثير من الفسقة والآباء ذوي الجشع فربما يأخذ مالاً كثيراً ولا تحب زوجها أو لا يحبها ثم

بعد ذلك إن ذهبت إلى أهلها ضربوها لترجع من أجل أنهم قد أخذوا المال، وإذا ذهبت إلى زوجها ضربها لتهرب من أجل يرجع إليه ماله، فربَّ فتاة ترمي بنفسها في بئر أو تقتل نفسها وهذا أمر لا يجوز يجب عليها أن تصبر، لكن من آثار مخالفة السنة ما سمعتم وما علمتم عن كثير من النساء عند المحاكم فقد امتلئت الشكايات الزوجية. اهـ من "شريط محاضرة علامات النبوة".

❊❊❊

معاملة أبي جعفر الهمذاني رحمه الله لأبي المعالي الجويني الذي يقول الله في كل مكان

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا جَعْفَرٍ الْهَمَذَانِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَ الْأُسْتَاذِ أَبِي الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيِّ الْمَعْرُوفِ بِإِمَامِ الْحَرَمَيْنِ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فِي نَفْيِ صِفَةِ الْعُلُوِّ، وَيَقُولُ: كَانَ اللهُ وَلَا عَرْشَ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا كَانَ! فَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ: أَخْبِرْنَا يَا أُسْتَاذُ عَنْ هَذِهِ الضَّرُورَةِ الَّتِي نَجِدُهَا فِي قُلُوبِنَا؟ فَإِنَّهُ مَا قَالَ عَارِفٌ قَطُّ: يَا اللهُ، إِلَّا وَجَدَ فِي قَلْبِهِ ضَرُورَةً تَطْلُبُ الْعُلُوَّ، لَا يَلْتَفِتُ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً، فَكَيْفَ نَدْفَعُ [هَذِهِ] الضَّرُورَةَ عَنْ أَنْفُسِنَا؟ قَالَ: فَلَطَمَ أَبُو الْمَعَالِي عَلَى رَأْسِهِ وَنَزَلَ، وَأَظُنُّهُ قَالَ: وَبَكَى! وَقَالَ: حَيَّرَنِي الْهَمَذَانِيُّ حَيَّرَنِي! أَرَادَ الشَّيْخُ: أَنَّ هَذَا أَمْرٌ فَطَرَ اللهُ عَلَيْهِ عِبَادَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَلَقَّوْهُ مِنَ المرسلين، يَجِدُونَ فِي قُلُوبِهِمْ طَلَبًا ضَرُورِيًّا يَتَوَجَّهُ إِلَى اللهِ وَيَطْلُبُهُ فِي الْعُلُوِّ. اهـ من "شرح العقيدة الطحاوية" (٢٧٠).

***

معاملة أبي حنيفة رحمه اللّه لجاره الذي كان يشرب الخمر

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تاريخه" (١٥/ ٤٨٧). أَخْبَرَنِي عَلِيّ بن أَحْمَد الرَّزَّاز، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو اللَّيْث نصر بن مُحَمَّد الزاهد البُخَارِي قدم علينا، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سَهْل النَّيْسَابُوري، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَد مُحَمَّد بن أَحْمَد الشعيبي، قَالَ: حَدَّثَنَا أسد بن نوح، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عباد، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِم بن غسان، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْد الله بن رجاء الغداني، قَالَ: كَانَ لأبي حنيفة جار بالكوفة إسكاف يعمل نهاره أجمع، حَتَّى إذا جنه الليل رجع إلى منزله، وقد حمل لحما فطبخه، أَوْ سمكة فيشويها، ثُمَّ لا يزال يشرب حَتَّى إِذَا دب الشراب فيه غنى بصوت، وَهُوَ يَقُولُ:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر.

فلا يزال يشرب ويردد هَذَا البيت حَتَّى يأخذه النوم، وَكَانَ أَبُو حنيفة يسمع جلبته كل يوم، وَكَانَ أَبُو حنيفة يصلي الليل كله، ففقد أَبُو حنيفة صوته، فسأل عَنْهُ، فَقِيلَ: أخذه العسس منذ ليال وَهُوَ محبوس، فصلى أَبُو حنيفة صلاة

الفجر من غد، وركب بغلته، واستأذن عَلَى الأمير قَالَ الأمير: ائذنوا لَهُ، وأقبلوا بِهِ راكبًا ولا تدعوه ينزل حَتَّى يطأ البساط، ففعل، فلم يزل الأمير يوسع لَهُ من مجلسه، وَقَالَ: ما حاجتك؟ قَالَ: لي جار إسكاف أخذه العسس منذ ليال، يأمر الأمير بتخليته، فَقَالَ: نعم، وكل من أخذ فِي تِلْكَ الليلة إلى يومنا هَذَا، فأمر بتخليتهم أجمعين، فركب أَبُو حنيفة والإسكاف يمشي وراءه، فَلَمَّا نزل أَبُو حنيفة مضى إِلَيْهِ، فَقَالَ: يا فتى، أضعناك؟ فَقَالَ لا، بل حفظت ورعيت، جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار ورعاية الحق، وتاب الرجل ولم يعد إلى ما كان).اهـ

***

معاملة شيخ الإسلام رحمه اللّه لأعدائه

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **عن شيخ الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة.

وكان يقول في محبسه في القلعة: لو بذلت ملء هذه القاعة ذهبًا ما عدل عندي شكر هذه النعمة.

أو قال ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير، ونحو هذا.

وكان يقول في سجوده وهو محبوس: «**اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**». [1] ما شاء الله وقال لي مرة: المحبوس من حبس قلبه عن

---

(١) **رواه أبو داود** في "سننه" (١٣٦٢) وإسناده صحيح، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (١٣٦٢)، وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ١٦٩) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ من **مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ومن باب الفائدة: فقد جاء هذا الحديث عن ثلاثة من الصحابة وهم: معاذ بن جبل وقد تقدم ذكره، وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ**

ربه تعالى، والمأسور من أسره هواه، ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [سورة الحديد:١٣].

وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً، وأشرحهم صدراً، وأقواهم قلباً، وأسرهم نفساً، تلوح نضرة النعيم على وجهه.

وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار

وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». رواه البزار في "مسنده" (٢٠٧٥)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٦٦٣)، للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أتحبون أن تجتهدوا في الدعاء؟ قولوا: اللهم أعنا على شكرك، وذكرك، وحسن عبادتك». رواه أحمد في "مسنده" (٧٩٦٩)، وإسناده صحيح.

العمل، فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها. اهـ من "الوابل الصيب" (٤٨).

❊❊❊

معاملة الرجل النجدي للعالم الهندي الذي كان يتكلم على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي

قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنا أَقص الآن قصة عبد الرحمن البكري من اَهل نجد- كان أَولاً من طلاب العلم على العم الشيخ عبد الله [١] وغيره، ثم بدا له أَن يفتح مدرسة في عمان يعلم فيها التوحيد من كسبه الخاص فإذا فرغ ما في يده أخذ بضاعة [٢] من أَحد وسافر إلى الهند وربما أخذ نصف سنة في الهند. قال الشيخ البكري: كنت بجوار مسجد في الهند وكان فيه مدرس إذا فرغ من تدريسه لعنوا ابن عبد الوهاب، وإذا خرج من المسجد مر بي وقال: أَنا أُجيد العربية لكن أحب أَن أَسمعها من أَهلها، ويشرب من عندي ماءً باردًا. فأَهمني ما يفعل في درسه، قال: فاحتلت بأَن

(١) ابن عبد اللطيف آل الشيخ.

(٢) مال يتجر فيه ببعض ربه.

دعوته وأَخذت «**كتاب التوحيد**» [١] ونزعت ديباجته ووضعته على رف في منزلي قبل مجيئه، فلما حضر قلت: أَتأْذن لي أَن آتي ببطيخة. فذهبت، فلما رجعت إذا هو يقرأُ ويهز رأْسه فقال: لمن هذا الكتاب؟ هذه التراجم [٢] شبه تراجم البخاري هذا والله نفس البخاري؟! فقلت لا أدري، ثم قلت أَلا نذهب للشيخ الغزوي لنسأَله -وكان صاحب مكتبة وله رد على جامع البيان- فدخلنا عليه فقلت للغزوي كان عندي أَوراق سأَلني الشيخ من هي له؟ فلم أَعرف، ففهم الغزوي المراد، فنادى من يأْتي بكتاب ((مجموعة التوحيد)) فأُتي بها فقابل بينهما فقال هذا لمحمد بن عبد الوهاب. فقال العالم الهندي مغضبًا وبصوت عال: الكافر فسكتنا وسكت قليلاً، ثم هدأَ غضبه فاسترجع. ثم قال: إن كان هذا الكتاب له فقد ظلمناه. ثم إنه صار كل يوم يدعو له ويدعوا معه تلاميذه وتفرق تلاميذ له في الهند وإذا فرغوا من القراءة دعوا جميعًا للشيخ ابن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.اهـ من "مجموع فتاواه" (١/ ٧٥). [٣]

---

(١) الذي هو حق الله على العبد.

(٢) العناوين.

(٣) قلت هذه قصة يتناقلها المشايخ وسمعتها من شيخنا في تقريره مرتين: وقال تعليقًا على هذه القصة: أن العماية الكبرى كلها من المنتسبين إلى الاسلام، وأن على الداعي إلى الله أن يدعو

معاملة الإمام محمد بن عبد الوهاب الجندي لعالم من علماء مكة

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قصة تدل على ذكاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحكمته في دعوة الناس إلى التوحيد.

ذُكِر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ _ حينما سافر إلى مكة رأى عالمـًا من علمائها على كرسي يحدث الناس فأعجبه حديثه وأُعجب به فلما أراد أن يقوم: (أي ذلك الشيخ) وهو شيخـًا كبير معتبر عند أهل مكة لما أراد أن يقوم من الكرسي قال يا كعبة الله! مشكل هذا ويش الذي صار؟ أشرك! أشرك وهو لا يدري وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ **ذكيًا الشيخ محمد عبد الوهاب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكي فلما جلس ينتظر الإقامة يعني لما أذن انتهى الدرس جلس ينتظر الإقامة هذا الشيخ نزل من الكرسي نزل ينتظر الإقامة قال له الشيخ محمد سلم عليه كيف أنت من أين أنت قال من نجد، قال: (الشيخ

إلى العقائد أولاً، لا إلى الأعمال الظاهرة كالصلاة والزكاة والصيام والحج. وقال: ومع الأسف أهل التوجيه والدعوة قليل فيهم هذا أو معدوم.

محمد) لكن أنا أعجبني كلامك جزاك الله خير كلام طيب وعالم وأنا أريد أن أقراء عليك من القرآن قال: تفضل يا ابني فقرأ من آخر القرآن: قل أعوذ برب الناس قل عوذ برب الفلق قل هو الله أحد تبت الكافرون النصر الكوثر الماعون لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ وصل إلى لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ قال: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ (ٱلْبَيْتِ) ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾ [سورة قريش:١-٤].

قال فليعبدوا البيت! (الشيخ) شلون! يعبدوا البيت!! (الشيخ محمد) هكذا أنا أتعلم عليك (الشيخ) لا يمكن لو عبدوا البيت لأشركوا والله ما يأمر بالشرك (الشيخ محمد) قال إيش الصواب: (الشيخ) قال الصواب: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣﴾ [سورة قريش:٣].

يقول الشيخ: (الشيخ محمد) الله يجزيك خير ويفتح عليك طيب وقال ربكم يقول لشيخ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر:٦٠].

ولا أدعوا الكعبة أو البيت قال (الشيخ) لا أدعوه هو ما في أحد يُدعى إلا الله قال: (الشيخ محمد) أنا سمعتك يا شيخ لما أردت أن تقوم من الكرسي قلت

يا كعبة الله قال (الشيخ) الله يفتح عليك يا ولدى تم شكره وقال له جزاك الله خيراً.اهـ من "شرح نونية ابن القيم" (شريط رقم ٥٨).

***

معاملة الإمام ابن خزيمة رحمه الله مع الطالب الذي أخطأ في نطق كلمة

قال الإمام الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت أَبَا أَحْمَدَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الزِّرَارِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَأَبُو النَّضْرِ يَقْرَأُ عَلَيْهِ كِتَابَ الْمُخْتَصَرِ لِلْمُزَنِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فَقَالَ: «**وَتَوَضَّأَ عُمَرُ مِنْ مَاءٍ فِي حِرٍّ نَصْرَانِيَّةٍ**»، فَضَحِكَ النَّاسُ، **فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لَا تَخْجَلْ يَا بُنَيَّ، فَإِنِّي سَمِعْتُ الْمُزَنِيَّ، يَقُولُ: **سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ: «**مَا ضُحِكَ مِنْ خَطَأِ رَجُلٍ إِلَّا ثَبَتَ صَوَابُهُ فِي قَلْبِهِ**». اهـ من "معرفة علوم الحديث" (١/ ١٤٧).

❊❊❊

معاملة مالك بن دينار رحمه الله للرجل اللص الذي يدخل يسرق من بيته

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقِيْلَ: دَخَلَ عَلَيْهِ لِصٌّ، فَمَا وَجَدَ مَا يَأْخُذُ، فَنَادَاهُ **مَالِكٌ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لَمْ تَجِدْ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَتَرغَبُ فِي شَيْءٍ مِنَ الآخِرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: تَوَضَّأْ، وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ.

فَفَعَلَ، ثُمَّ جَلَسَ، وَخَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ، فَسُئِلَ: مَنْ ذَا؟

قَالَ: جَاءَ لِيَسرِقَ، فَسَرَقْنَاهُ.اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٥/ ٣٦٣).

❊❊❊

معاملة الإمام البخاري رحمه لله للرجل الذي كان معه ألف دينار

ذكر المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة تدل على ورع الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبعده عن مواضع التهم وهي: أن **الإمام البخاري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ ركب البحر مرة في أيام طلبه وكان معه ألف دينار فجاءه رجل من أهل السفينة وأظهر له حبه ومودته وأصبح يقاربه ويجالسه ولما رأى الإمام حبه وولاءه مال إليه وبلغ الأمر أنه وبعد المجالسات أخبره عن الدنانير الموجودة عنده، وذات يوم قام صاحبه من النوم فأصبح يبكي ويعول ويمزق ثيابه ويلطم وجهه ورأسه فلما رأى الناس حالته تلك أخذتهم الدهشة والحيرة وأخذوا يسألونه عن السبب وألحوا عليه في السؤال فقال لهم كانت عندي صرة فيها ألف دينار وقد ضاعت فأصبح الناس يفتشون ركاب السفينة واحداً واحداً وحينئذ اخرج الإمام البخاري صرة الدنانير خفية فألقاها في البحر ووصل المفتشون إليه وفتشوه ايضـاً حنى انتهوا من جميع ركاب السفينة ولم يجدوا شيئـاً فرجعوا إليه ولاموه ووبخوه أشد توبيخ، ولما نزل الركاب من السفينة جاء الرجل إلى

الإمام البخاري وسأله عما فعل بصرة الدنانير فقال ألقيتها في البحر فقال كيف صبرت على ضياع هذا المال العظيم؟ فقال له الإمام يا جاهل ألا تدري أني أفنيت حياتي كلها في جمع حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعرف العالم ثقتي فكيف ينبغي لي أن اجعل نفسي عرضة لتهمة سرقة، وهل الدرة الثمينة الثقة والعدالة التي حصلت عليها في حياتي أضيعها من اجل دنانير معدودة.اهـ من "سيرة الإمام البخاري" (١/ ١٢٢-١٢٣).

***

معاملة العلامة السعدي رحمه اللّه لتلميذه العلامة ابن عثيمين رحمه اللّه

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كانت عائلتنا فقيرة كأغلب العوائل في عنيزة حيث مر على الناس جوع ومخمصة لقلة الأمطار ولندرة المال، ولانعدام الأمن، حيث يعجز الواحد أن يخرج من عنيزة لبريدة أو لأي مدينة أخرى حينما يحل الظلام خوفاً من السراق وجماعات النهب والسلب كانت عائلتنا تملك بقرة حلوب نشرب من حليبها ولبنها ونتغذى من سمنها ولحمها في المواسم.. كما هو الحال في كل بيوت عنيزة، وكان والدي يذهب نهارا للوادي لكي يزرع ويسقي نخله وغرسه فكنت أساعده في شؤون عمله

حبب الله تعالى لي العلم وطلبه قبل أن تنشأ المدارس النظامية والمعاهد، فالتحقت بحلقة **شيخنا ابن سعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ مروراً بدروس بعض تلاميذه الكبار اللذين كانوا يدرسون مبادئ العلوم لصغار الطلبة ومنهم أنا (يعني الشيخ نفسه فكنت أحرص على الجمع بين الطلب ومساعدة الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

استمر الشيخ عدة سنوات في الدراسة على شيخه ابن سعدي وأقبل الطلبة عليه من عنيزة وخارجها حيث هو علامة القصيم حينها بلا منازع يقول الشيخ: كان **شيخنا ابن سعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلاً حليماً ورحيماً بطلابه فكان يشجعنا على الطلب بكل ما توفر له من إمكانات فكان يثير جو المنافسة بين المجموعات بالمناظرات والمجادلة والمحاورة، فيكافئ المجموعة الفائزة أو الطالب المجد بحفنة من تمرات الرطب أو العنب أو بمكافأة مالية رمزية

وكان الشيخ في دروسه يبسط الكلام ليستوعب الصغير والكبير عنه ويحاور طلابه ويمازحهم أحيانا في دروسه، مما يثير جو الحرص وحب الاستماع والاستفادة من علمه وأدبه وكان الشيخ يزور الطلبة في بيوتهم ويحضر مناسباتهم ويعود مرضاهم.

يقول شيخنا: كانت مكتبتي حينها عبارة عن غرفة صغيرة، ان حشر فيها وتصعب عليّ فيها الحركة سوى بمشقة ولها كوة صغيرة تشرف على زريبة البقر ولم أكن أتأذى من روائحها النتنة لأنني لا أشم أصلاً!! أراجع في مكتبتي المتواضعة دروسي من كتاب الروض وتفسير الجلالين وغيرهما.

يقول الشيخ: ثم مرت بعد ذلك فترة من الركود العلمي فتضائل عدد

الطلاب عند **الشيخ ابن سعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وشغل الناس بأمور سياسية ومذاهب فكرية كالناصرية والقومية العربية الاشتراكية وغيرها بسبب الإعلام المنحرف والموجه انفتحت أبواب التجارة والعمل والتعليم في الجامعات والمعاهد فهاجرت كثير من العوائل للمدن الكبرى كالرياض والمنطقة الشرقية وغيرها.

يقول الشيخ: ثم إنني أصابني ما أصاب الناس فانصرفت عن دروس الشيخ واشتغلت بالزراعة في الوادي مع الوالد..

قلت له: كم الفترة التي انقطعتم فيها عن العلم؟؟

قال: خمس سنوات تقريباً!!

قلت له: وماذا كنت تعمل حينها؟؟

قال: أزرع واحصد ولم أكن أذاكر أو أراجع العلم الذي حصلته عن الشيخ ابن سعدي، وكدت أنسى القرءان غير أنني كنت أراجعه وأنا أسير على حماري إلى الوادي!!

ولولا ذاك لنسيته ولكن الله سلم..

يقول الشيخ: ولم يكن يحضر حلقة الشيخ بن سعدي سوى عدد بسيط من كبار طلبت، ومع ذلك صمد الشيخ واستمر في التعليم والتأليف

والإفتاء والخطابة وتدريس العوام دونما انقطاع رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة.

يقول شيخنا: ثم إن الله تعالى حينما أراد بي خيراً.

جئت يوماً لجامع الشيخ ابن سعدي وحضرت درسه لأول مرة منذ سنوات.

فما عاتبني الشيخ ولا نهرني لانقطاعي ولم يقل لي: لم غبت؟؟

أو لم تركت العلم؟؟ أو نحو ذلك ...

مما أثر في نفسي وحبب الشيخ ابن سعدي لنفسي.

فرفع ذلك السلوك من الشيخ همتي.

وتوجهت بكل جوارحي للعلم، فزاحمت الكبار وثنيت الركب بين يديه وحصلت من علمه وأدبه ما فتح الله علي به، فحزت رضاه وإعجابه فقربني وخصني بدروس لي خاصة أو مع خاصة تلاميذه.

فقرأت عليه متونا كثيرة في الفقه والتفسير والأصول والنحو والصرف والحديث والمصطلح وغيرها من العلوم النافعة، وحصل أن انتقلت عائلة الشيخ محمد لمدينة الرياض.

فطلب الشيخ ابن سعدي من والد الشيخ محمد كما سبق وذكرنا أن يبقى شيخنا في عنيزة ليكمل طلبه للعلم، حيث رأى الشيخ فيه علامات

النبوغ والنباهة فحرص على بقائه ليستمر في التحصيل وهذا ما كان وبعد سنوات افتتحت المعاهد العلمية.

فاستأذن شيخنا من شيخه ابن سعدي أن ينتقل للدراسة في المعهد العلمي في الرياض فأذن له شيخه. اهـ من "رحلتي إلى النور" (١/ ١١٧).

❊❊❊

معاملة العلامة السعدي رحمه الله للرجل الذي كان يشرب الدخان

اشترى الشيخ العلامة ابن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حَطَبًا، وكان من عادة الناس في مدينة "عنيزة" أنْ إذا اشترى الواحد منهم حطبًا طلب من البائع أنْ يوصِلَ الحطب لبيته، فيضع له أهلُ البيت ماءً أو تمراً، وإذا أراد الخروج طرَقَ باب البيت بقوة؛ يخبرهم بخروجه. وعندما خرج البائع بعد أنْ أنزل الحطب،

أراد الشيخُ إغلاق الباب، فوجد في فناء المنزل علبة، فعَلِمَ أنها علبة "دخان" قد سقطت من البائع، فناداه الشيخُ وقال له: هذه لك؟

فقال البائع: نعم، ولكن هل تعلم ما بها يا شيخ؟!

قال الشيخ: نعم بها دخان.

فقال: ومع ذلك ستعطيني إياها؟!

قال الشيخ: نعم، لأنك إذا لم تجدها سوف تشتري بقيمة الحطب علبةَ دخان أخرى، وربما جاع عيالُك بسبب ذلك؛ فخُذْه والله الهادي.

فما كان من البائع إلا أنْ أخذَ علبةَ الدخان، وألقاها في الأرض، وقال: اللهم إني تبتُ، ولن أعود إلى الدخان مرة أخرى. اهـ من "كتاب تراجم لتسعة من الأعلام" للشيخ: محمد الحمد (٣٠٧).

***

معاملة العلامة ابن عثيمين رحمه الله لرجل دعاه إلى التعزية

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بسم الله الرحمن الرحيم في (٣٠/ ٩/ ١٣٧) هـ.

من محمد الصالح العثيمين إلى أخيه المكرم.... **حفظه الله**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد تبين لي البارحة حين اتصلت بكم هاتفيًّا للتعزية بالأخ... رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أن في نفوسكم شراً عليّ إذ لم أحضر إلى البيت، وهذا جزاكم الله خيراً يدل على أن لي منزلة في نفوسكم؛ لأنه لو لم يكن لي منزلة لم تشهرا علي، والله يعلم أني لم أترك الحضور إلى البيت، احتقاراً لكم، ولا استخفافاً بالمصاب، ولكني تركت ذلك؛ لأنه لم يكن من سنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا من عادة السلف الصالح، اجتماع أهل الميت، أو جلوسهم للتعزية، فقد مات للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زوجتان في حياته إحداهما فريدته وأم أكثر أولاده خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ومات جميع أولاده ما عدا فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وقال في ابنه إبراهيم:

«**العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**» [١]، ولم يحفظ عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه جلس ليعزى بهؤلاء، وأما جلوسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد يعرف فيه الحزن حين جاء خبر قتل زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة، فليس فيه أنه جلس لقصد التعزية، ومن أجل أن الجلوس للتعزية لم يكن من سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا من عادة السلف الصالح كرهه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: ما ينبغي، ومرة قال: ما يعجبني، وقد ذكر في الفروع أن **الإمام أحمد** رَحِمَهُ اللَّهُ إذا قال: (لا ينبغي) فهو للتحريم، ولذلك نقل عنه المنع من الجلوس، ونقل عنه الرخصة فيه، والذي استقر عليه مذهبه عند المتأخرين من أصحابه أن الجلوس للتعزية مكروه، قال (في الفروع): ويكره الجلوس لها، نص عليه واختاره الأكثر وفاقًا لمالك والشافعي، وقال في (المنتهى) و (الإقناع) وهما عمدة المتأخرين في المذهب: ويكره الجلوس لها، قال في الشرح أي للتعزية بأن يجلس المصاب بمكان ليعزى أو يجلس المعزي عند المصاب بعدها.اهـ.

---

(١) **متفق عليه**.(خ١٣٠٣-م٢٣١٥)، من حديث **أنس بن مالك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال في (المهذب)، وهو من أكبر كتب الشافعية قدراً: يكره الجلوس للتعزية؛ لأن ذلك مُحْدَث والمحدث بدعة، قال في الشرح في تفسير الجلوس لها: هو أن يجتمع أهل الميت في بيت فيقصدهم من يريد التعزية، قالوا: بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم فمن صادفهم عزاهم.

وهذا الكلام الذي سقته إليكم هو الذي جعلني لم أحضر إلى البيت للتعزية، وليس الاحتقار لكم، أو الاستخفاف بالمصاب، بل لكم عندي ما تستحقونه من التقدير، ولقد تعرضت لمصادفتكم آخر الليل قبل البارحة عند انتهاء القيام بعد صلاة الفجر ولم تقدر لي مصادفتكم، أما الميت فنسأل الله له المغفرة والرحمة، هذا ما أردت بيانه لكم لتكونوا على بصيرة من أمري، والله الموفق. والحمد لله رب العالمين، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين. اهـ من "مجموع فتاواه" (١٧/ ٤٠٣).

***

معاملة العلامة ابن عثيمين رحمه الله للرجل الذي حضر درسه

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرجل في مجلسه أثناء درس العلم:

ماذا كنت اقول؟

قال: لا أدري

قال: لماذا تحضر الدرس إذاً!

قال: لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

«**هم القوم لا يشقى بهم جليسهم**». (١)

فبكى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلاً: أردنا أن نعلمه فتعلمنا منه وهذه فائدة مجالسة أهل العلم إن لم تفهم أو تعقل ما يقولون حصلت على بركة جلوسك معهم وكنت شريكًا لهم في أجر حضور مجالس العلم.اهـ

❊❊❊

(١) **متفق عليه**.(خ-م) من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

معاملة الإمام الألباني رحمه الله مع زوجته

كان الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقوم بخدمة أهله: تقول: **يسرى أم الفضل: زوجة الشيخ الألباني** رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تقول: كان كثيراً ما يعينني في شؤون المنزل حتى أخجل منه في ذلك، حتى أنه مرة كان ينطف البرندة معي فقلت له: يا شيخ لا تفضحنا أمام الجيران، فيقولوا: هذا يعمل مع امرأته، قال: هذه ليست فضيحة ألا تعلمين أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقوم بمهنة أهله؟ كنت إذا طلبت منه أي طلب للمنزل مثل أن يضع رفًا زائداً في مكان ما كان يدرسه ويفكر به، فإذا وجده طلبًا مناسبًا كان يباشر به، ويصنعه بيده، وإن احتاج أن يذهب ليشتري له شيئًا يذهب بسيارته، ثم يرجع، ويقوم بما أشرت به عليه، ثم كان له هواية بالرحلات رَحِمَهُ ٱللَّهُ على طريق أهل الشام فالسَّلَّة (عدة الرحلة) كانت بالسيارة دائمًا تذهب سويًا في الربيع، والصيف بل والشتاء تنظر إلى الثلج والشتاء، ويجاملني بشرب الشاي، والقهوة لكن لم يكن ليترك كتبه في أي (مشور) تذهب به، فكان الكتاب صاحبه أينما ذهب بل كانت كثيراً ما كنت استيقظ،

فلا أراه في السرير فأبحث عنه، فأجده بالمكتبة قد أضاء المصباح، واندمج مع كتبه، فأستغرب، فيقول هذه عشيقتي... رَحِمَهُ ٱللَّهُ. اهـ من ترجمته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

❊❊❊

معاملة الإمام الألباني رحمه اللّه للطبيب الذي عالجه

ذُكِر أن الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذات مرة وهو مريض ودخل عليه أحد الأطباء ليعالجه، وكان الطبيب حليق اللحية، وبعد أن أعطى الدواء للشيخ وهم بالانصراف، قال ادع الله لي يا شيخ!

فقال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(جملك الله بما جمل به الرجال)**.اهـ من "دروس ومواقف وعبر" (٩٦).

***

معاملة الإمام الألباني رحمه لله للرجل الذي سأله عن حكم خروج المرأة للتدريس

قالت سُكينة: وقد سُئل والدي **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، هل يجوز للرجل أن يسمح لزوجته أن تخرج للتدريس بلباس شرعي؟ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورفع درجاته:

السؤال إلى هنا كامل، ماشٍ، لكن ينقصه: أين مكان التدريس؟ وهل تخالط الرجال أم لا؟

السائل: لا تخالط الرجال.

أبي: لا تخالط؟

السائل: نعم.

أبي: يعني هي مدرسة بنات؟

السائل: مدرسة بنات.

أبي: ولا يأتيهنّ الرجال؟

السائل: ولا يأتيهنّ الرجال.

أبي: إذا كان بهذه القيود فيجوز ولكن المعاش كيف هو؟

السائل نعم؟

أبي: معاشها، راتبها؟

السائل: من الوزارة.

أبي: لا، ليس هذا السؤال، راتبها من يتمتع به: هي أم أنت أم هو؟

السائل هي وزوجها.

أبي: هي وزوجها.

السائل: نعم.

أبي: وهي راضية؟

السائل: راضية.

أبي: طيب، لا بأس بذلك بهذه الشروط لكن لها أولاد؟

السائل: لها أولاد.

أبي: من يقوم على شؤونهم؟

السائل: الوالد طبعاً.

أبي: آه، هنا انعكست الآية.

السائل: لماذا؟

أبي: وزير خارجية، والزوجة: وزيرة داخلية، الآن عكستم النظام الإلهي!

السائل: سبحان الله!

أبي: إي، يعني أنا خايف يجيء يوم يصير وزير الخارجية الذي هو الزوج، ينفخ ويطبخ ويكنس، وهي تخرج وتعلّم، وتصير هي وزيرة الخارجية.

السائل: وهو وزير داخلية.

أبي: إي (يضحكان) أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا قلبٌ للنظام الإلهي، ما يجوز، أما لو كان في أول الزواج، أو كان قد ابتلي بالعقم، ولله في خلقه شؤون وحكم، وهي متحجبة وملتزمة ولا تخالط الرجال فينفع الله بها البنات، أما وهناك لها أولاد فيجب أن تقوم على تربية أولادها، ويجب على الرجل أن يحقق وزارته بأن يقوم بعمل خارج الدار، الدار للنساء وليس للرجال، ولذلك قال رب العالمين في القرآن الكريم: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ [سورة الأحزاب:٣٣].

والآية فيها حكمان قد يلتزمان وقد ينفكان، فقد لا تخرج وتتبرج تبرج الجاهلية الأولى، ولكنها تخرج بدون ضرورة أو بدون حاجة ملحة، فالأصل في المرأة كما يقول بعض العلماء السالفين المحققين:

الأصل في النساء الجلوس، وفي الرجال البروز، والان تنعكس الآية في هذا السؤال الذي فيه بعض المواصفات الطيبة، فضلاً عن واقع كثير من نساء اليوم حيث يعملن في الدوائر، وفي المعامل والمصانع، وهذا كله خلاف الشرع إذاً إن كنت تسأل عن نفسك وزوجك فمرها أن تلزم دارك، وأنت فتش عن عمل لك، وإن كنت تسأل عن صاحب لك فبلغه، فأنا أُكلفك بأن تبلغ ما سمعت، فما علينا إلا البلاغ، وعليكم السلام). اهـ من "سلسلة الهدى والنور" (الشريط ١٦٠ بدءاً من الدقيقة ١٦:٥٧). اهـ من كتابها: "حكم خروج المرأة للدعوة" (٤٥-٤٦).

***

معاملة العلامة ابن باز رحمه اللّه مع الرجل الذي دعاه إلى وجبة العشاء

قال أحد الإخوة اليمنيين وهو من تلاميذ الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كنت أحضر دروس الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأنا في غاية الفقر والحاجة ليس لي من متاع الدنيا شيء وذات مرّة أردت أن أرضي الشيخ فقلت: أدعوه على العشاء وأنا على يقين أن الشيخ سيرفض نظراً لارتباطاته وانشغالاته، فقلت للشيخ بعد درس المغرب: يا شيخ تتعشى عندي اليوم فقال الشيخ: أبشر ووافق يقول فأسقط في يدي!

ليس عندي ما أقدمه له قال الشيخ: لكن لي شرطان:

الأوّل: ألّا تكلّف نفسك.

يقول: فقلت في نفسي ليس عندي أصلاً،

والشرط الأخر: تذهب معي الآن لمقابلة وبعدها لبيتك، فوافقت وانطلقنا بالسيارة السائق يقود وأنا بجانب الشيخ، فإذا بحراسات وأمن وقصور والأمن يوسع للشيخ، يقول وصلنا لقصر وإذا هو قصر الملك فهد،

دخلنا فإذا بالأمراء والملك جلوس ينتظرون الشيخ كان الشيخ يعطيهم درس بعد صلاة العشاء والملك يجبر الأمراء على الحضور وكنت في غاية الإحراج ثيابي متّسخة لا أدري أخفي أي شيء فيها أعطى الشيخ الدرس، والأمراء والملك جلوس في قمة الأدب ثم همَّ الشيخ بالانصراف فقالوا لا يا شيخ العشاء جاهز وإذا بمائدة عليها أنواع من الطعام لم أراه من قبل

ففرحت جداً، وإذا بالشيخ يتعذّر لهم ويقول: معزوم الليلة، وهم يلحّون عليه وهو يتعذّر حتى قال أحدهم: معزوم عند من ونحن نستأذن لك منه يا شيخ؟ يقول: فكدت أنطق وأقول عندي أنا حتى يستسمحوني والشيخ يرفض أن يفصح ويتعذّر قال فلما لم يجدوا منه بداً تركوه، يقول فانطلقنا لبيتي فوالله ما عندي إلا خبز يابس، وبواقي طعام جبنة قدمتها للشيخ فأكل ثمّ ظلّ يدعو لي ويشكرني ويقول: جزاك الله خيراً أحسنت وأجدت وأكرمت وأطعمت وأنا في غاية الفرح فكأنّ الشيخ أراد أن يخبره أنّ دعوته له مقدّمة على دعوة الملك وأنّ الأمر ليس بالملك والقصور، هذه أخلاق شيخنا العلامة الشيخ ابن باز لم يكن من أهل الدنيا رحمه الله رحمة واسعة وحشرنا معه في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.اهـ نقلتها من صفحة فضيلة الشيخ: **أبي عبد الرحمن ردمان النظاري الحبيشي** وفقه الله.

❊❊❊

معاملة العلامة ابن باز رحمه اللّه للرجل الذي دخل يسرق من بيته

أيها الأحبة في الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من عجائب ما ورد عن الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهذه القصة حدث بها أحد الطلاب وهي قصة طريفة وجميلة ولكنها تدل على معنى كبير أن هذا الإمام تجاوز حدود الأخلاق، ويكاد يعجز قلم التاريخ أن يكتب عن رجل حوى مثل هذه الأخلاق.

القصة يرويها أحد طلاب الشيخ يقول: كان الشيخ يصلي ذات يوم في بيته فقفز لص على بيت الشيخ بن باز، الشيخ كان بيته في الرياض وكان له سور في الفلة وكان السُور قصير، فالشيخ سمع أحد يقفز من سقف المنزل وسقوطه، فأكمل صلاته وأخبر أحد أبنائه عن ذلك فقاموا أبناء الشيخ وفتشوا وفعلاً وجدوا ذلك الرجل باكستاني الجنسية، أحضروه عند الشيخ بعد ضبط هذا اللص.

أول ما قال الشيخ عندما رآه أيقظوا الطباخ!

قالوا له: يا شيخ لماذا؟

قال: أكيد هذا جوعان!

وفعلا أيقظوا الطباخ وصنعوا طعام لهذا اللص، وبعد أن شبع الرجل ناداه الشيخ وقال له: لماذا فعلت هذا الأمر؟

قال: أنا والدي في باكستان وهو مريض ويتعالج وقيمة تكلفت العلاج آلاف ريال أنا عندي ٥ آلاف وأريد أن أسرق ٥ آلاف حتى تصير ١٠

فاتصل الشيخ على أحد الطلاب الذين يجيدون اللغة الباكستانية وتم الاتصال بالمكتب الشيخ الموجود في الهند، وفي اليوم الثاني تأكدوا من صحة الخبر وفعلاً ثبت صحيح أن والد الباكستاني مريض في المستشفى الفلاني وتكلفت علاجه ١٠ آلاف.

قام الشيخ بتكلفة العلاج وتبرع لهذا اللص على حسابه الخاص..

فدفع ٥ آلاف ثم أعطى ٥ آلاف لهذا اللص لأنه قد يحتاج إليها..

فحسن حال الرجل فأصبح هذا الحرامي أحد طلاب الملازمين للشيخ عبد العزيز ابن باز، مرت الأيام وتوفي الشيخ، هذا الرجل لم يتحمل وفاة الشيخ فكان يغشى عليه ثلاثة مرات أمام الناس.

يقول لي (الذي يروي القصة) كنا إذا دخلنا مسجد الشيخ بمجرد أن يرانا يغشى عليه فكان ساكن في نفس الحي.

قلت: إلى أي حد وصل خلق هذا الإمام رحمة الله عليه، يدخل اللص لكي يسرق من الشيخ ويخرج اللص وقد أعطاه الشيخ فوق ما يريد.

كان يريد ٥ آلاف فيعطيه ١٠ آلاف، وصنع له الطعام، وكسب قلبه، حتى أصبح من طلابه، أي: خلق أي سماحه وأي أبداع في الأخلاق وصل إليه هذا الرجل ما تفوق رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكثرة عمله يوجد هناك من العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ من هو مثله أو أعلى منه، ولا تفوق بكثرة مال، ولا تفوق بجمال، إنما تفوق بصدقه مع الله عز وجل وعجائب أخلاقه التي كانت عنده.

قد يسئ لك أحد من الناس أو يؤذيك بكلمة أو فعل نتمنى أن تتذكر هذه القصة وتنسى. اهـ من مفرغ من "إصدار روائع العبر ١٠٠٠ دقيقة شيقة".

❊❊❊

معاملة العلامة ابن باز رحمه اللّه مع تلميذه

ومن القصص الرائعة في سلامته صدره، وحب الخير لإخوانه المسلمين: ما ذكره الدكتور الزهراني في كتابه: إمام العصر(ص١١٨) عن مدير مكتب البيت الشيخ محمد الموسى جاء فيها: (كان أحد المشايخ من طلاب الشيخ، والمتتلمذين عليه والعاملين معه، وفي يوم من الأيام كتب كتاباً قاسياً له، ملئه بالعارات القاسية والكلمات الفظة، وقال: أنت لم تعد تهتم بي، وأنت تقدم غيري علي، وأنا ظُلِمت معك، والناس ينتظرون فيك العدالة، وسأقف أنا وأنت بين يدي الله ... لقد عملت معك مدة طويلة، فلم أحصل على ترقية وتحسين لمستواي الوظيفي ... إلى غير ذلك من الكلام الجاف المزعج.

يقول: فقرأت الرسالة عل سماحته كاملة، فلم فرغت منها تبسم الشيخ، وقال: الله يسامحه، لقد أحسس بهذه الجفوة فيه، وشعرت أن في نفسه شيء عليَّ!.

اكتب: من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأبن بفلان بن فلان حفظه الله وبارك فيه ... سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فوالله! أنك من أحب الناس إلى قلبي، وأنا ليس في نفسي عليك شيء، وأما بالنسبة لموضوعك فأنت لم تكلمني فيه أبداً، ولكن أرجو منك أن تغير خطابك هذا بخطاب أخر تشرح فيه موضوعك، وننظر في الأمر- إن شاء الله ونجتهد فيه، ثم دعا بالتوفيق والفلاح.

يقول الشيخ محمد: فلما وصل الخطاب للرجل احمر وجهه من الخجل، ووقع في حرج عظيم، وتأثر بموقف الشيخ تأثراً بالغـًا وقال حسبي الله ونعم الوكيل، كيف أستطيع مقابلة الشيخ الآن بعد الذي حصل مني! قال: فجاء إلى الشيخ ليزوره ويعتذر منه، فحب به الشيخ وأجلسه بجواره، وأرخى له سمعه، وأعتذر إليه، ودعا له، ووعده خيراً!!).اهـ من "موسوعة إمام المسلمين في القرن العشرين" (١/ ١٠٣).

***

معاملة العلامة ابن باز رحمه اللّه للرجل الذي سبه وتكلم عليه

من القصص المؤثرة التي تدل على سلامات صدره: أن رجلاً كثير السباب والشتم لسماحته رحمه الله إبان قضائه في الدلم، فسافر الشيخ عبد العزيز للحج، فتوفي ذلك الرجل، فأبى الإمام النائب عن سماحته صلاة الجنازة عليه، وقال: صلوا عليه؛ لا أصلي على رجل يسب الشيخ عبد العزيز، فرجع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الحج وبلغه الخبر، فأنكر ذلك، وقال: دلوني على قبره، فأخذ يستغفر له، ويصلي عليه. اهـ من "موسوعة إمام المسلمين في القرن العشرين" (١/ ١٠٣-١٠٤).

***

معاملة العلامة ابن باز رحمه اللّه للرجل الذي شتمه

الشاب الذي شتم الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في درسه ثم بكى وأذرف الدموع

ـ في إحدى الحلقات العلمية المكتظة بالمصلين في المسجد، وقف شاب أخذته الحماسة الفكرية المتشددة، وقاطع الشيخ ابن باز بصوت مرتفع وأسلوب فظ، موجهاً له شتائم واتهامات جارحة أمام جميع الحاضرين. ثار طلاب الشيخ وحراسه وهموا بالإمساك بالشاب لإخراجه ومعاقبته، إلا أن الشيخ ابن باز أشار بيده إليهم بحزم قائلاً: "كفّوا أيديكم عنه، دعوه يتكلم، اتركوه حتى يفرغ ما في صدره".

جلس الشيخ يُنصت بهدوء تام دون أي تضجر حتى سكت الشاب تماماً من التعب، فالتفت إليه الشيخ وناداه بنبرة أبوية حانية قائلاً: "يا بني، إن كنتُ كما قلتَ فأسأل الله أن يهديني ويغفر لي، وإن لم أكن كما قلتَ فأسأل الله أن يغفر لك ويهديك، جزاك الله خيراً على نصيحتك". صُعق الشاب من هذا الرد المليء بالرحمة والتواضع، وانهارت قواه لينفجر بالبكاء الشديد خجلاً، ثم

شق الصفوف وارتمى يقبل رأس الشيخ ويده معتذراً، ليتغير مسار حياته منذ تلك الليلة ويصبح من أخلص طلابه ومحبيه الملازمين لدروسه.

المصدر: منقول من أحد تلاميذ الإمام ابن باز رحمه الله.اهـ

***

معاملة إياس بن معاوية رحمه اللّه لسفيان بن حسين رحمه اللّه

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذَكَرْتُ رَجُلًا بِسُوءٍ عِنْدَ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فَنَظَرَ فِي وَجْهِي وَقَالَ: أَغَزَوْتَ الرُّومَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَالسِّنْدَ وَالْهِنْدَ وَالتُّرْكَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: أَفَسَلِمَ مِنْكَ الرُّومُ وَالسِّنْدُ وَالْهِنْدُ وَالتُّرْكُ وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْكَ أَخُوكَ الْمُسْلِمُ؟! قَالَ: فَلَمْ أَعُدْ بَعْدَهَا.اهـ من "البداية والنهاية" (١٣/ ١٢١).

❊❊❊

معاملة طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهريّ لإخوانه

قال بالماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وحُكي عن بنت عبد اللّه بن مطيع أنها قالت لزوجها طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان أجود قريش في زمانه: ما رأيت قومـًا ألأم من إخوانك قال: مه ولم ذلك؟ قالت: أراهم إذا أيسرت لزموك وإذا أعسرت تركوك قال: هذا واللّه من كرمهم يأتوننا في حال القوّة بنا عليهم ويتركوننا في حال الضعف منا عنهم، فانظر كيف تأوّل بكرمه هذا التأويل حتى جعل قبيح فعلهم حسنـًا وظاهر غدرهم وفاء وهذا محض الكرم ولباب الفضل وبمثل هذا يلزم ذوي الفضل أن يتأوّلوا الهفوات من إخوانهم،

وقد قال بعض الشعراء رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أحب ما بدت من صاحب لك زلة *** فكن أنت محتالاً لزلته عذراً

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه *** كان به عن كل فاحشة وقراً

سليم دواعي الصدر لا باسط أذى *** ولا مانع خيرا ولا قائل هجراً

والداعي إلى هذا التأويل شيئان: التغافل الحادث عن الفطنة والتألف الصادر عن الوفاء، **وقال بعض الحكماء** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وجدت أكثر أمور الدنيا لا تجوز إلّا بالتغافل، **وقال أكثم بن صيفي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من شدّد نفّر ومن تراخى تألف والشرف في التغافل، **وقال شبيب بن شيبة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الأريب العاقل هو الفطن المتغافل.

وقال الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ليس الغبيّ بسيد في قومه ❊❊❊ لكنّ سيد قومه المتغابي

وقال أبو العتاهية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إن في صحة الإخاء من الناس ❊❊❊ وفي خلة الوفاء لقله
فالبس الناس ما استطعت على النقص ❊❊❊ وإلّا لم تستقم لك خله
عش وحيدا إن كنت لا تقبل العذر ❊❊❊ وإن كنت لا تجاوز زله
من أب واحد وأم خلقنا ❊❊❊ غير أنا في المال أولاد عله [1]

❊❊❊

(١) اهـ من "أدب الدنيا والدين" (١٩٤).

معاملة أبي حازم للرجل الذي وسوس له الشيطان تطليق زوجته

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وبلغنا أَن رجلاً جَاءَ إِلَى أبي حَازِم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فَقَالَ لَهُ أَن الشَّيْطَان يأتيني فَيَقُول إِنَّك قد طلقت زَوجتك فيشككني فَقَالَ لَهُ أوليس قد طَلقتهَا قَالَ لَا قَالَ ألم تَأتِينِي أمس فطلقتها عِنْدِي فَقَالَ وَالله مَا جئْتُك إِلَّا الْيَوْم وَلَا طَلقتهَا بِوَجْه من الْوُجُوه قَالَ فاحلف للشَّيْطَان إِذا جَاءَك كَمَا حَلَفت لي وَأَنت فِي عَافِيَة). اهـ من "كتاب الأذكياء" (٦٨).

***

معاملة الرجل مع والديه

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الأم لها شأن عظيم فعليك، أن تحرص على رضاها، وعلى معاملتها بالتي هي أحسن، وإن أساءت إليك وإن تعدت عليك، عليك أن تصفح وتعفو عنها، وتطلب رضاها دائما، وهكذا زوجتك، عليها أن تجتهد في المعاملة الطيبة مع أمك)**. اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (٢١/ ٢٥٥).

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة العنكبوت:٨].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [سورة لقمان:١٤].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأحقاف:١٥].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [سورة الإسراء:٢٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «**أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أَبُوكَ**». **متفق عليه**.(خ٥٩٧١-م٢٥٤٨).

وعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللهِ، قَالَ: «**فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟**» قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا، قَالَ: «**فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ**

اللهِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا». متفق عليه.(خ٣٠٠٤-م٢٥٤٩).

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السَّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَالْزَمْهَا، فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا». رواه النسائي في "سننه" (٣١٠٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧/ ١٧٦). (١)

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِمْتُ، فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِئٍ يَقْرَأُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ» قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَلِكَ الْبِرُّ، كَذَلِكَ الْبِرُّ». وَكَانَ أَبَرَّ

---

(١) أما حديث: «الجنة تحت أقدام الأمهات، من شئن أدخلن، ومن شئن أخرجن». فهو حديث مكذوب لا يصح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنده: موسى بن محمد بن عطاء وهو كذاب كما نبه على ذلك الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الضعيفة" (٢/ ٥٩).

ويغني عنه هذا الحديث: عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السَّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَالْزَمْهَا، فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا». رواه النسائي في "سننه" (٣١٠٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧/ ١٧٦).

النَّاسِ بِأُمِّهِ. رواه أحمد في "مسنده" (٢٥٣٣٧)، وابن حبان في "صحيحه" (٦٩٧٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "التعليقات الحسان" (٦٩٧٦).

وفي حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قصة الثلاثة النفر أصحاب الغار قال أولهم: «**اللهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَامْرَأَتِي، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ، حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ، فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللهُ مِنْهَا فُرْجَةً، فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ**». متفق عليه.(خ ٢٢١٥ -م ٢٧٤٣).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **ففي هذا الحديث من الفوائد والعبر: فضيلة بر الوالدين؛ وأنه من الأعمال الصالحة التي تفرج بها الكربات، وتزال بها الظلمات**.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٨٠).

قال الشاعر: طاهر الحسني حفظه الله:

ووالدك برهم ولا تقل أفٍ لهم *** فالبرُ دين في الولد يقضيكهُ في يوم غد

معاملة الرجل مع أهله

قال صالح بن أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان أبي **أحمد بن حنبل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يدع أحداً يستقي له الماء للوضوء بل كان يلي ذلك بنفسه، فإذا خرج الدّلو ملآن قال: الحمد الله، فقلت: ما الفائدة من ذلك؟ فقال: يا بني أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [سورة الملك:٣٠]. اهـ من "البداية والنهاية" (١٠/٣٢٩).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فالحاصل أن الإنسان ينبغي له أن يعامل من بينه وبينهم صلة من زوجته أو صداقة أو معاملة، في بيع أو شراء أو غيره، أن يعامله بالعدل إذا كره منه خلقًا أو أساء إليه في معاملة، أن ينظر للجوانب الأخرى الحسنة حتى يقارن بين هذا وهذا، فإن هذا هو العدل الذي أمر الله به ورسوله كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل:٩٠]. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ١٢٢).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما حسن الخلق مع الناس فظاهر، فكف الأذى وبذل الندى، والصبر عليهم وعلى أذاهم، هذا من حسن الخلق مع الناس؛ أن تعاملهم بهذه المعاملة تكف أذاك عنهم، وتبذل نداك. الندى يعني العطاء سواء كان مالاً أو جاهـًا أو غير ذلك، وكذلك تصبر على البلاء منهم، فإذا كنت كذلك؛ كنت أكمل الناس إيمانـًا.

ثم قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**». [1] هذا خير الناس، هو خيرهم لأهله؛ فإذا كان فيك خير؛ فاجعله عند أقرب الناس لك وليكن أول المستفيدين من هذا الخير.

وهذا عكس ما يفعله بعض الناس اليوم، تجده سيئ الخلق مع أهله، حسن الخلق مع غيرهم، وهذا خطأ عظيم؛ أهلك أحق بإحسان الخلق؛ أحسن الخلق معهم؛ لأنهم هم الذين معك ليلاً ونهاراً، سراً وعلانية، إن أصابك شيء أصيبوا معك، وإن سررت سروا معك، وإن حزنت حزنوا معك، فلتكن معاملتك معهم خيراً من معاملتك مع الأجانب، فخير الناس خيرهم لأهله.

---

(١) **رواه الترمذي** في "مسنده" (٣٨٩٥)، وهو في "الصحيح المسند" **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢/ ٥٠٤) من حديث **عائشة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

أسأل الله أن يكمل لي وللمسلمين الإيمان، وأن يجعلنا خير عباد الله في أهلنا ومن لهم حق علينا.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ١٣٤).

قلت: بعض الناس يعامل أهله معاملة سيئة بخلاف أصحابه، فإنه يعاملهم معاملة حسنة، وهذا محروم.

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَتَرَى الرَّجُلَ إذَا لَقِيَ أَهْلَهُ كَانَ أَسْوَأَ النَّاسِ أَخْلَاقًا وَأَشْجَعَهُمْ نَفْسًا وَأَقَلَّهُمْ خَيْرًا، وَإِذَا لَقِيَ غَيْرَ الْأَهْلِ مِنْ الْأَجَانِبِ لَانَتْ عَرِيكَتُهُ وَانْبَسَطَتْ أَخْلَاقُهُ وَجَادَتْ نَفْسُهُ وَكَثُرَ خَيْرُهُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ مَحْرُومُ التَّوْفِيقِ زَائِغٌ عَنْ سَوَاءِ الطَّرِيقِ، نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ).اهـ من "نيل الأوطار" (٦/ ٢٤٦).

❊❊❊

معاملة الرجل مع زوجته

فإن على الزوجين أن يعلما أن الحياة الزوجية لا يمكن أن تستقيم إلا على التفاهم والتغاضي عن الهفوات، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الروم:٢١].

فإذا قام كل من الزوجين بواجبه تجاه الآخر وراعى مشاعر صاحبه استقام الحال بينهما، ولا بد من العلم بأحكام الشريعة التي توجب على المسلم الإحسان إلى الناس، ولا شك أن من أحق الناس بالإحسان هي الزوجة من قبل زوجها، والزوج من قبل زوجته، ولذلك فإننا ننصح الزوج بما يلي:

أولاً: أن يتقي الله تعالى في أهله، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء:١٩].

ثانيًا: أن يكون رفيقًا في التعامل مع أهله، فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في الحديث المتفق عليه [١]: يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**». **رواه الترمذي** في "مسنده" (٣٨٩٥)، وهو في "الصحيح المسند" **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٥٠٤).

وكان الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ **يقوم بخدمة أهله:** تقول: يسرى أم الفضل: زوجة الشيخ الألباني رحمهم الله تقول: كان كثيراً ما يعينني في شؤون المنزل حتى أخجل منه في ذلك، حتى أنه مرة كان يشطف البرندة معي فقلت له: يا شيخ لا تفضحنا أمام الجيران، فيقولوا: هذا يعمل مع امرأته، قال: هذه ليست فضيحة ألا تعلمين أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقوم بمهنة أهله؟ كنت إذا طلبت منه أي طلب للمنزل مثل أن يضع رفًا زائداً في مكان ما كان يدرسه ويفكر به، فإذا وجده طلبًا مناسبًا كان يباشر به، ويصنعه بيده، وإن احتاج أن يذهب ليشتري له شيئًا يذهب بسيارته، ثم يرجع، ويقوم بما أشرت به عليه، ثم كان له هواية بالرحلات رَحِمَهُ اللَّهُ على طريق أهل الشام فالسَّلَّة (عدة

---

(١) **متفق عليه**.(خ٦٩٢٧-٢١٦٥) من حديث **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الرحلة) كانت بالسيارة دائما تذهب سويـًا في الربيع، والصيف بل والشتاء تنظر إلى الثلج والشتاء، ويجاملني بشرب الشاي، والقهوة لكن لم يكن ليترك كتبه في أي (مشور) تذهب به، فكان الكتاب صاحبه أينما ذهب بل كانت كثيراً ما كنت استيقظ، فلا أراه في السرير فأبحث عنه، فأجده بالمكتبة قد أضاء المصباح، واندمج مع كتبه، فأستغرب، فيقول هذه عشيقتي... رَحِمَهُ ٱللَّهُ. اهـ من ترجمته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان لأبي بكر بن اللباد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (امرأة سليطة، تؤذيه بلسانها فحكى أنها قالت له يومـًا: يا زاني فقال: سلوها، فبمن زنيت؟ قالت: بالخادم قال: سلوها لمن الخادم قالت: له.

فقال له أصحابه: طلقها، ونحن نؤدي حقها فقال: أخشى إن طلقتها، أن يبتلي بها مسلم ولعل الله دفع عني بمقاساتها بلاءً عظيمـًا فقال: بل حفظتها في والدها، فإني خطبت الى جماعة فردّوني، وزوجني هو لله تعالى وكان يفعل معي جميلاً أفتكون مكافأته طلاقها؟). اهـ من "تدريب المدارك وتقريب المسالك" (٥/ ٢٨٩).

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن زوجته أم صالح: أقامت أم صالح معي عشرين سنة، فما اختلفت أنا وهي في كلمة. اهـ من "طبقات الحنابلة" (١/ ٤٢).

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأم الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (إذا غضبت فرضني، وإذا غبضتِ رضيتكِ، فإذا لم نكن هكذا، ما أسرع ما نفترق). اهـ من "روضة العقلاء" (١٠٦).

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: (ألطف الناس مع الزوجات هم أهل السنة، ومن السنة حسن المعاشرة). اهـ من "متفرقات" شريط رقم (٢٨٢).

قلت: وليس من حسن العشرة بين الزوج وزوجته أنه كلما حصل خطأ من الزوجة هددها الزوج بالطلاق، فهذا ليس من حسن العشرة، وما أكثر هذا الأمر عند الكثير من الرجال إلا من رحم الله.

قال العلامة الجامي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ليس من حسن العشرة مع النساء، أن تكون المرأة تحت التهديد والإنذار بالطلاق، في كل مناسبة). اهـ من "قرة عيون الموحدين" (٣٩).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم اعلم أن معاملتك لزوجتك يجب أن تقدر كأن رجلاً زوجاً لابنتك، كيف يعاملها؟ فهل ترضى أن يعاملها بالجفاء والقسوة؟ الجواب: لا، إذاً لا ترضى أن تعامل بنت الناس بما لا ترضى أن تعَامَل به ابنتك، وهذه قاعدة ينبغي أن يعرفها كل إنسان.

وقد روى الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسنده [١] أن رجلاً سأل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الزنا، فقال له النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أترضى أن يزني أحد بأختك، أو بنتك، أو أمك؟**» قال: لا، فلم يزل يقول: بكذا وكذا، كل ذلك يقول: لا، فقال له النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فاكره ما كره الله، وأحب لأخيك ما تحب لنفسك، وهذا مقياس عقلي واضح جداً، فكما أن الإنسان لا يرضى أن تكون ابنته تحت رجل يقصر في حقها، ويهينها، ويجعلها كالأمة يجلدها جلد

---

(١) **الحديث بتمامه: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «**ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا**». قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**». قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**». قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**». قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**». قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**». قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ**». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**». قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٢٢١)، وإسناده صحيح وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٤٢٢) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

العبد، فكذلك يجب أن يعامل زوجته بهذا، لا بالصلف، والاستخدام الخارج عن العادة. اهـ من "الشرح الممتع" (١٢/ ٣٨١).

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأم الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «إذا غضبت ترضيني وإذا غضبت رضيتك فمتى لم يكن هكذا ما أسرع ما نفترق». اهـ من "تاريخ دمشق" (٧٠/ ١٥٢).

قلت: من المجرب المعروف ما ذكره العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ بالتجربة: أنك لن تجد رجلاً في بيته يعامل زوجته وأولاده بالسماحة واليسر، ولا يشعرهم بالتضييق والعناء، سمحًا إذا أعطى، وسمحًا إذا أخذ، وسمحًا إذا أمر، وسمحًا إذا نهى، وسمحًا إذا جاد؛ إلا وجدت أموره ميسرة مكفيًا من الله سبحانه وتعالى، فكما تدين تدان، ومثلما عاملت الناس يعاملك الله، فلا تجد منه سبحانه إلا الرفق والإحسان والحلم؛ بل أضعاف أضعاف ما ترجوه.

قلت: ومن حسن خلق الزوج ومعاملته مع زوجته تحمل الأذى منها.

قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: ليس حسن الخلق مع المرأة كف الأذى عنها بل احتمال الأذى منها، والحلم على طيشها وغضبها، اقتداءً برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففي "الصحيحين"، [١] من حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أزواج

---

(١) **متفق عليه**. (خ ٥١٩١-١٤٧٩) من حديث **ابن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كن يراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل.اهـ من "مختصر منهاج القاصدين" (١/ ٧٨).

***

معاملة الزوجة مع زوجها

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وعلى الزوجة ـ أيضاً ـ أن تعامل زوجها معاملة طيبة، أطيب من معاملته لها؛ لأن الله ـ تعالى ـ قال في كتابه: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ﴾ [سورة البقرة:٢٢٨].

ولأن الله تعالى سمَّى الزوج سيداً، فقال ـ عزّ وجل ـ في سورة يوسف: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ﴾ [سورة يوسف:٢٥].

ولأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمى الزوجة أسيرة فقال: «**اتقوا الله في النساء فإنهن عوانٍ عندكم**» [(١)] «**وعوانٍ**» جمع عانية وهي الأسيرة.

فعلى كل حال الواجب على الإنسان إذا كان يحب أن يحيا حياة سعيدة، مطمئنة، هادئة أن يعاشر زوجته بالمعروف، وكذلك بالنسبة للزوجة مع زوجها، وإلا ضاعت الأمور، وصارت الحياة شقاء، ثم هذا ـ أيضاً ـ يؤثر على

---

(١) **رواه الترمذي** في "سننه" (١١٦٣)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/ ١٩٥)، من حديث **عمرو بن الأحوص** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الأولاد، فالأولاد إذا رأوا المشاكل بين أمهم وأبيهم سوف يتألمون وينزعجون، وإذا رأوا الألفة فسيسَرُّون، فعليك يا أخي بالمعاشرة بالمعروف.

اهـ من "الشرح الممتع" (١٢/ ٣٨١).

***

معاملة الرجل مع أقربائه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٥٨).

ومعنى قوله: «فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ». أي: فكأنما تسفهُم الرماد الحار.

***

معاملة الأب مع أولاده

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَأَلَتْ أُمِّي أَبِي بَعْضَ المَوْهِبَةِ لِي مِنْ مَالِهِ، ثُمَّ بَدَا لَهُ فَوَهَبَهَا لِي، فَقَالَتْ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَنَا غُلاَمٌ، فَأَتَى بِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ سَأَلَتْنِي بَعْضَ المَوْهِبَةِ لِهَذَا، قَالَ: «**أَلَكَ وَلَدٌ سِوَاهُ؟**»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأُرَاهُ، قَالَ: «**لاَ تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ**» **وَقَالَ أَبُو حَرِيزٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ **الشَّعْبِيِّ** رَحِمَهُ اللَّهُ، «**لاَ أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ**». **متفق عليه**.(خ٢٦٥٠-م١٦٢٣).

وفي رواية: عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ يَقُولُ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟**»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «**فَاتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ**»، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَه. (١)

---

(١) **متفق عليه**. (خ٢٥٨٧-م١٦٢٣).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: باب تحريم تفضيل بعض الأولاد على بعض في العطية الأولاد، يشمل الذكور والإناث، والمراد بالعطية: التبرع المحض ليس النفقة يعطي كل إنسان ما يحتاج قليلا كان أو كثيراً، فإذا قدر أن أحدهم يطلب العلم ويحتاج إلى كتب والآخر ليس كذلك فأعطى الأول ما يحتاج إليه من الكتب، فلا بأس، وكذلك لو كان أحدهم يحتاج إلى ثياب والآخر لا يحتاج فيعطي من يحتاج إلى الثياب، وكذلك لو مرض فاحتاج إلى دراهم وإلى دواء فأعطاه، فلا بأس، وكذلك لو بلغ أحدهم سن الزواج فزوجه فإنه يزوجه، ولا بأس المهم ما كان لدفع الحاجة فالتسوية فيه أن يعطي كل إنسان ما يحتاجه أما إذا كان تبرعـًا محضـًا فلابد من التعديل بينهم، واختلف العلماء هل التعديل أن يعطي الذكر والأنثى سواء، فإذا أعطى الذكر مائة أعطى الأنثى مائة أم أن التعديل أن يعطيهم كما أعطاهم الله عز وجل في الميراث يعني للذكر مثل حظ الأنثيين، فإذا أعطى الذكر مائة أعطى الأنثى خمسين، وهذا القول هو الراجح؛ لأنه لا قسمة أعدل من قسمة الله عز وجل، فإذا أعطى كل واحد ما يحتاجه ثم تبرع تبرعـًا محضـًا فنقول إذا أعطيت الأنثى درهما فأعط الذكر درهمين هذا هو التعديل، فإن فعل يعني فضل بعض الأولاد على بعض فإنه يجب عليه أن يرد ما فضله به، فإذا أعطى أحدهم مائة ولم يعط

الآخرين وجب عليه أن يرد المائة أي يستردها أو يعطي الآخرين مثلماً أعطى الأول أو يستحلهم بشرط أن يحللوه عن رضاً وقناعة لا عن حياء وخجل فصار طريق العدل فيمن فضل بعض أولاده عن بعض له طرق ثلاثة فالعدل له طرق ثلاثة الأول أن يرد ما فضله به الثاني، أن يعطي الآخرين مثله للذكر مثل حظ الأنثيين، الثالث أن يستحلهم بشرط أن يحللوه عن قناعة ورضاً لا عن خجل وحياء، ثم ذكر المؤلف حديث النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعطاه نحلة غلاماً وفي رواية: حائطاً بستاناً ولعله أعطاه البستان والغلام من أجل أن يعمل في البستان فقالت أمه عمرة بنت رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي فقيهة: لا أرضى أن تعطي ابني هذا دون إخوانه حتى تشهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذهب إلى النبي يشهده على ذلك، فقال النبي له: ألك بنون؟ قال: نعم، قال: أعطيتهم مثل ما أعطيت النعمان قال لا قال رد يعني رد ما أعطيت ثم قال أشهد على هذا غيري، وهذا تبرؤ منه وليس إباحة له على أن يشهد على ذلك بل هو تبرؤ منه، ولهذا قال أشهد على هذا غيري فإني لا أشهد على جور ثم قال أتريد أن يكونوا إليك في البر سواء؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: إذا سوي بينهم لأنك إذا فضلت أحدهم على الآخر صار في نفس المفضل عليه شيء وصار لا يبر والده ثم قال: اتقوا الله واعدلوا بين

أولادكم فأمر عليه الصلاة والسلام أن نعدل بين الأولاد في العطية حتى لو تعطي أحدهم عشرة ريالات فأعط الآخر مثله لا تقل هذا شيء زهيد ما يساوي شيئا أبدا ولو ريال واحد ...

لا أعطهم كما أعطيت الثاني حتى كان السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إذا قبلوا أحد الأولاد قبل الثاني من شدة العدل بينهم، وكذلك أيضا في النظر إليهم لا تنظر إلى هذا نظرة غضب، وإلى هذا نظرة رضاً لا اعدل بينهم حتى في المواجهة وطلاقة الوجه إلا أن يفعل أحدهم ما يغضب فهذا له شأن أما بدون سبب اجعلهم سواء، ولا تفضل أحداً على أحد، وهنا مسألة وهي أن بعض الناس يزوج أولاده الكبار وله أولاد صغار فيوصي لهم بعد موته بمقدار المهر، وهذا حرام ولا يحل؛ لأن هؤلاء إنما أعطيته لحاجتهم حاجة لا يماثلهم إخوانهم الآخرون الصغار، فلا يحل لك أن توصي لهم بشيء وإذا أوصى فالوصية باطلة ترد في التركة ويرثونها على قدر ميراثهم، كذلك أيضاً بعض الناس يكون ولده يشتغل معه في تجارته في فلاحته فيعطيه بريرة على إخوانه، وهذا أيضاً لا يجوز لأن الولد إن كان قد تبرع بعمله مع أبيه فهذا بر وثوابه في الآخرة أعظم من ثوابه في الدنيا، وإن كان لا يريد ذلك يريد أن يشتغل لأبيه بأجر فليفرض له أجره مثلاً لك كل شهر كذا وكذا كما يعطي الأجنبي أو

يقول لك سهم من الربح، وأما أن يخصه من بين أولاده مع أن الولد قد تبرع بعمله وجعل ذلك من البر، فلا يجوز له ذلك، وإن أعطى أحدهم لكونه طالب علم يحفظ القرآن، فإن قال للآخرين من طلب منكم العلم أعطيته مثل أخيه أو من حفظ القرآن أعطيته مثل أخيه فطلب بعضهم وترك بعض فهؤلاء هم الذين تركوا الأمر بأنفسهم فلا حق لهم، وأما إذا كان خص هذا دون أن يفتح الباب لإخوانه، فهذا لا يجوز وعلم من قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**». (١) أن غير الأولاد من الأقارب لا يجب العدل بينهم، فلك أن تعطي بعض إخوانك أكثر من الآخرين أو تعطيهم وتحرم الآخرين؛ لأن النص إنما ورد في الأولاد فقط، وأما قول بعض العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ إنه يجب عليه التعديل بين جميع الورثة بقدر ميراثهم، فهذا قول لا دليل عليه التعديل إنما يجب بين الأولاد فقط، والله الموفق.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٥٣٥).

❊❊❊

(١) تقدم تخريجه.

معاملة الأم مع أبنائها

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ، وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا، فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ وَابْنَتَاهَا، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ**». **متفق عليه**. (خ٥٩٩٥-م ٢٦٢٩).

الشاهد من الحديث قولها: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ، وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا، فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ وَابْنَتَاهَا.

وقالت عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي

شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ**». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٣٠).

الشاهد من الحديث قولها: «**جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا**».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فدخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على **عائشة** فأخبرته لأنها قصة غريبة عجيبة، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من ابتلي بشيء من هذه البنات فأحسن إليهن كن له ستراً من النار**» وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من ابتلي**»، ليس المراد به هنا بلوى الشر، لكن المراد: من قدر له، كما قال الله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة الأنبياء:٣٥].

يعني من قدر له ابنتان فأحسن إليهما كن له ستراً من النار يوم القيامة، يعني أن الله تعالى يحجبه عن النار بإحسانه إلى البنات؛ لأن البنت ضعيفة لا تستطيع التكسب، والذي يكتسب هو الرجل، قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [سورة النساء:٣٤].

فالذي ينفق على العائلة ويكتسب هو الرجل، أما المرأة فإنما شأنها في البيت، تقيمه وتصلحه لزوجها وتؤدب أولادها، وليست المرأة للوظائف والتكسب إلا عند الغرب الكفرة ومن على شاكلتهم، ممن اغتر بهم فقلدهم وجعل المرأة مثل الرجل في الاكتساب وفي التجارة وفي المكاتب، حتى صار الناس يختلطون بعضهم ببعض، وكلما كانت المرأة أجمل؛ كانت أحظى بالوظيفة الراقية عند الغرب ومن شابههم ومن شاكلهم! ونحن ولله الحمد في بلادنا هذه نسأل الله أن يديم علينا هذه النعمة ـ قد منعت الحكومة حسب ما قرأنا من كتاباتها أن يتوظف النساء لا في القطاع العام ولا في القطاع الخاص إلا فيما يتعلق بالنساء، ونسأل الله أن يديم علينا هذه النعمة؛ مثل مدارس البنات وشبهها، لكن نسأل الله الثبات، وأن يزيدها من فضله، وأن يمنعها مما عليه الأمم اليوم من هذا الاختلاط الضار. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ١٠٧).

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الواجب لمن رزق بالبنات أن يحسن إليهن ويحسن تربيتهن، وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من ابتلي بشيء من هذه البنات، فأحسن إليهن كن له حجابًا من النار**». [1] والسنة أن يحسن تربيتهن

(١) تقدم تخريجه.

ويدعو لهن بالصلاح، ويرفق بهن، وله البشرى في إحسانه للبنات أو الأخوات، ويدعو الله لهن بالأزواج الصالحين، الذين يحسنون رعايتهن ويأتمرون بأمر الله فيهن. اهـ من "مجموع فتاواه" (٢١/ ٢٢٧).

***

معاملة الناس على الظاهر

إياك ثم إياك: والطعن في النيات واتهام الغير إذا رأيته ينشر الخير ويخدم الإسلام والمسلمين أنه يُحب الشهرة أو الظهور أو أنه يرائي في أعماله أو في أقواله، أو في أفعاله، أو في عباداته، فإنك على خطر عظيم فلا تحكم على ما في قلبه، ولست موكلاً بذلك قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ**». (١)

وقال مكحول رَحِمَهُ اللَّهُ: «**رَأَيْتُ رَجُلًا يُصَلِّي، وَكُلَّمَا رَكَعَ وَسَجَدَ بَكَى، فَاتَّهَمْتُهُ أَنَّهُ يُرَائِي بِبُكَائِهِ، فَحُرِمْتُ الْبُكَاءَ سَنَةً**». اهـ من "حلية الأولياء" (٥/ ١٨٤).

وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: (**حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب واحد، قيل: ما هو؟ قال رأيت رجلاً يبكي فقلت هذا مرائي**). اهـ من "حلية الأولياء" (٧/ ١٧).

قلت: والأصل أن الإنسان لا يحكم إلا على الظاهر على ما ظهر له من هذا الإنسان أما باطنه فأمره إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو المطلع عليه، وهو الذي يحاسبه وكفى بالله حسيبا، فإياك أن يحملك المرض أو الحسد على الطعن في

---

(١) **متفق عليه**. (خ ٤٣٥١ - م ١٠٦٤)، من حديث **أبي سعيد الخدري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نيات الآخرين فبعض الناس ممن لا يخاف من الله، يحمله الحسد والمرض على الطعن، واللمز، والهمز في نيات الآخرين الذين فتح الله عليهم من أبواب الخير، والعلم، والدعوة، والتأليف، وخدمة الإسلام والمسلمين، فجزى الله خيراً من أعان على خدمة الإسلام ولو بشطر كلمة. **قال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وجزى الله من أعان الاسلام ولو بشطر كلمة خيراً)**.اهـ من "إعلام الموقعين" (٤/ ٢١٧).

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ورحم الله من أعان على الدين ولو بشطر كلمة، وإنما الهلاك في ترك ما يقدر عليه العبد من الدعوة إلى هذا الدين)**.اهـ من "القول السديد شرح كتاب التوحيد" (٣٦).

وما أحسن ما قال أبو الأسود الدؤلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حسدوا الفتى إذا لم ينالوا سعيه * فالناس أعداء له وخصوم** (١)

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في "صحيحه" (٢٦٤١)، حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُتْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ **عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «**إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أَمِنَّاهُ،**

(١) اهـ من "جامع بيان العلم وفضله" (١١١٣).

وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ».

❊❊❊

المعاملة الحسنة عند الخلاف

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [سورة ص:٢٣].

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هؤلاء خصوم ويقول: إن هذا أخي، وهذا أدب رفيع، لو كان في وقتنا هذا لقال إن هذا المجرم الظالم، لكن هذا قال: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ [سورة ص:٢٣].

أي شاة: ﴿وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [سورة ص:٢٣]. أي: غلبني لأن عنده بيانًا وفصاحة. اهـ من "شرح الأربعين النووية" (٢٠٨).

***

معاملة الإنسان للخلق

وأقل درجات المعاملة في الأخوة في الله أن يعامل أخاه بمثل ما يجب أن يعامل هو به.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مُلَاطَفَةُ الْخَلْقِ وَهِيَ مُعَامَلَتُهُمْ بِمَا يُحِبُّ أَنْ يُعَامِلُوهُ بِهِ مِنَ اللُّطْفِ، وَلَا يُعَامِلُهُمْ بِالْعُنْفِ وَالشِّدَّةِ وَالْغِلْظَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُنَفِّرُهُمْ عَنْهُ، وَيُغْرِيهِمْ بِهِ، وَيُفْسِدُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَحَالَهُ مَعَ اللهِ وَوَقْتَهُ، فَلَيْسَ لِلْقَلْبِ أَنْفَعُ مِنْ مُعَامَلَةِ النَّاسِ بِاللُّطْفِ، فَإِنَّ مُعَامَلَةَ النَّاسِ بِذَلِكَ: إِمَّا أَجْنَبِيٌّ، فَتَكْسِبُ مَوَدَّتَهُ وَمَحَبَّتَهُ، وَإِمَّا صَاحِبٌ وَحَبِيبٌ فَتَسْتَدِيمُ صُحْبَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ. وَإِمَّا عَدُوٌّ وَمُبْغِضٌ، فَتُطْفِئُ بِلُطْفِكَ جَمْرَتَهُ، وَتَسْتَكْفِي شَرَّهُ، وَيَكُونُ احْتِمَالُكَ لِمَضَضِ لُطْفِكَ بِهِ دُونَ احْتِمَالِكَ لِضَرَرِ مَا يَنَالُكَ مِنَ الْغِلْظَةِ عَلَيْهِ وَالْعُنْفِ بِهِ). اهـ من "مدارج السالكين" (٢/ ٤٧٨).

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن عامل الله فيما يحب، وعامل عباده كما يحبون وينفعهم، نال محبة الله ومحبة عباده، واستوثق له أمره). اهـ من "تفسيره" (٨٦٨).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، مثلاً: إذا أردت أن تعامل شخصاً معاملة، فاعرضها أولاً على نفسك: هل إذا عاملك

إنسان بها، هل ترضى أم لا؟ إن كنت ترضى، فعامله، وإلا، فلا تدافعه).اهـ من "شرح العقيدة الواسطية" (٢٢٦).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(هذا هو الإحسان إلى الناس، أن تعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، من حسن الخلق، وطلاقة الوجه، وكف الأذى، وبذل الندى إلى غير ذلك مما هو معروف، فهؤلاء محسنون في عبادة الله، ومحسنون إلى عباد الله)**.اهـ من "تفسيره" (١/ ١٢٥).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(حسن الخلق حسن المعاملة الطيبة أبلغ وأبلغ من ألف موعظة)**.اهـ

❊❊❊

الإحسان في معاملة الخلق

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما الإحسان بالنسبة لمعاملة الخلق؟ فقيل في تفسيره: بذل الندى، وكف الأذى، وطلاقة الوجه.

بذل الندى: أي: المعروف، سواء كان ماليًا أو بدنيًا أو جاهيًا.

كف الأذى: أن لا تُؤذي الناس بقولك ولا بفعلك.

وطلاقة الوجه: أن لا تكون عبوسًا عند الناس، لكن أحيانًا الإنسان يغضب ويعبس، فنقول: هذا لسبب، وقد يكون من الإحسان إذا كان سببًا لصلاح الحال، ولهذا، إذا رجمن الزاني أو جلدناه، فهو إحسان إليه، ويدخل في ذلك إحسان المعاملة في البيع، والشراء، والإجارة، والنكاح وغير ذلك، لأنك إذا عاملتهم بالطيب في هذه الأمور، صبرت على العسر، وأوفيت الحق بسرعة، هذا يعد بذل الندى، فإن اعتديت بالغش والكذب والتزوير، فأنت لم تكف الأذى، لأن هذا أذية، أحسن في عبادة لله وإلى عباد الله).اهـ من "شرح العقيدة الواسطية" (٢٢٥).

***

كيف تعامل من عادك وأبغضك

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر عشرة أسباب لدفع شر الحاسد قال:

السبب التاسع: وهو من أصعب الأسباب على النفس، وأشقها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله، وهو إطفاء نار الحاسد، والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشراً وبغياً وحسداً ازددت إليه إحساناً، وله نصيحة، وعليه شفقة، وما أظنك تصدق بأن هذا يكون فضلاً عن أن تتعاطاه فاسمع الآن، قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٠].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة القصص:٥٤].

وتأمل حال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي حكى عنه نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أنه ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسلت الدم عنه، ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**». رواه البخاري ومسلم [١] كيف جمع في هذه الكلمات أربع مقامات من الإحسان قابل بها إساءتهم العظيمة إليه **أحدها**: عفوه عنهم **والثاني**: استغفاره لهم **الثالث**: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون **الرابع**: استعطافه لهم بإضافتهم إليه فقال اغفر لقومي كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به هذا، ولدي هذا غلامي هذا صاحبي فهبه لي، واسمع الآن ما الذي يسهل هذا على النفس، ويطيبه إليها، وينعمها به اعلم أن لك ذنوبًا بينك وبين الله تخاف عواقبها، وترجوه أن يعفو عنها، ويغفرها لك ويهبها لك، ومع هذا لا يقتصر على مجرد العفو والمسامحة حتى ينعم عليك، ويكرمك، ويجلب إليك من المنافع والإحسان فوق ما تؤمله، فإذا كنت ترجو هذا من ربك أن يقابل به إساءتك فما أولاك وأجدرك أن تعامل به خلقه وتقابل به إساءتهم ليعاملك الله هذه المعاملة، فإن الجزاء من جنس العمل فكما تعمل مع الناس في إساءتهم في حقك يفعل الله معك في ذنوبك وإساءتك جزاء وفاقًا فانتقم بعد

---

(١) **متفق عليه**. (خ٣٤٧٧-م١٧٩٢)، من حديث **عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ذلك أو اعف وأحسن أو اترك فكما تدين تدان، وكما تفعل مع عباده يفعل معك فمن تصور هذا المعنى وشغل به فكره هان عليه الإحسان إلى ما أساء إليه هذا مع ما يحصل له بذلك من نصر الله ومعيته الخاصة كما، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للذي شكى إليه قرابته، وأنه يحسن إليهم، وهم يسيئون إليه فقال: «**لا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك**». رواه مسلم [١] هذا مع ما يتعجله من ثناء الناس عليه، ويصيرون كلهم معه على خصمه، فإنه كل من سمع أنه محسن إلى ذلك الغير، وهو مسيء إليه وجد قلبه ودعاءه وهمته مع المحسن على المسيء، وذلك أمر فطري فطر الله عباده فهو بهذا الإحسان قد استخدم عسكراً، لا يعرفهم، ولا يعرفونه، ولا يريدون منه إقطاعاً ولا خبراً هذا مع أنه لا بد له مع عدوه، وحاسده من إحدى حالتين: إما أن يملكه بإحسانه، فيستعبده، وينقاد له، ويذل له، ويبقى من أحب الناس إليه، وإما أن يفتت كبده، ويقطع دابره إن أقام على إساءته إليه، فإنه يذيقه بإحسانه أضعاف ما ينال منه بانتقامه، ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة، والله هو الموفق المعين بيده الخير كله لا إله غيره، وهو المسئول أن يستعملنا، وإخواننا في

---

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٥٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ذلك بمنه وكرمه، وفي الجملة ففي هذا المقام من الفوائد ما يزيد على مائة منفعة للعبد عاجلة وآجلة سنذكرها في موضع آخر إن شاء الله تعالى اهـ من "بدائع الفوائد" (٢/ ٢٣٨-٢٤٥).

وقال العلامة السّعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فمَن أبغضك وعاداك وهجرك، فعامله بضدِّ ذلك، لتكسب الثَّواب، وتكتسب هذا الخُلق الفاضل، وتتعجَّل راحة قلبك، وتخفِّف عن نفسك همَّ المُعاداة، وربَّما انقلب العدوُّ صديقًا، والمُبغِضُ مُحِبًّا كما هو الواقع، واعفُ عمَّا صدر منهم لله، فإنَّ مَن عفا عن عباد الله، عفا الله عنه، ومَن سامحهم سامحه الله، ومَن تفضَّل عليهم، تفضَّل الله عليه، والجزاء مِن جنس العمل)**.اهـ من "الرِّياضُ النَّاضرة" (١٩١-١٩٢).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(مما أفادتني تجارب الزمان أنه لا ينبغي لأحد أن يظاهر بالعداوة أحداً ما استطاع، ولقد احتجت في عمري إلى ملاحظة أقوام ما خطر لي قط وقوع الحاجة إلى التلطف بهم)**.اهـ من "صيد الخاطر" (١٩٧).

❊❊❊

السعادة في معاملة الخلق

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالسَّعَادَةُ فِي مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ: أَنْ تُعَامِلَهُمْ لِلَّهِ فَتَرْجُوَ اللهَ فِيهِمْ وَلَا تَرْجُوَهُمْ فِي اللهِ وَتَخَافَهُ فِيهِمْ وَلَا تَخَافَهُمْ فِي اللهِ، وَتُحْسِنَ إِلَيْهِمْ رَجَاءَ ثَوَابِ اللهِ لَا لِمُكَافَأَتِهِمْ وَتَكُفَّ عَنْ ظُلْمِهِمْ خَوْفًا مِنْ اللهِ لَا مِنْهُمْ). اهـ من "مجموع فتاواه" (١/ ٥١).

***

من المعاملة الحسنة أن يطهر الإنسان قلبه من الغل والحقد

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (كذلك يتزكى بالنسبة لمعاملة الخلق بحيث يطهر قلبه من الغل والحقد على إخوانه المسلمين فتجده دائماً طاهر القلب يحب لإخوانه ما يحب لنفسه لا يرضى لأحد أن يمسه سوء، بل يود أن جميع الناس سالمون من كل شر، موفقون لكل خير). اهـ من "تفسير جزء عم" (١٦٧).

***

الرفق من المعاملة الحسنة

الرجل يرفق بالمرأة، والمرأة ترفق بالرجل، فإذا حصل هذا الرفق في البيت، حصل الخير، وإذا فُقد الرفق في البيت فُقد الخير: دليل ذلك: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أراد الله بأهل بيتٍ خيراً أدخل عليهم الرفق**». **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٤٤٢٧)، **وحسنه الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ: في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٢١٩).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لها: «**إنه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار، يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار**». **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٥٢٥٩)، وهو في "الصحيح المسند" **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٥٢٢).

وعن جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من يحرم الرفق، يحرم الخير**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٥٩٢).

وفي رواية: في "صحيح أبي داود" (٤٨٠٩)، «**يحرم الخير كله**».

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه**». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٩٣).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (**ففيه الحثُّ على أن يكون الإنسان رفيقًا في جميع شؤونه، رفيقًا في معاملة أهله، وفي معاملة إخوانه، وفي معاملة أصدقائه، وفي معاملة عامة الناس يرفق بهم، فإن الله عزّ وجلَّ رفيقٌ يحب الرفق، ولهذا فإن الإنسان إذا عامل الناس بالرفق يجد لذة وانشراحًا، وإذا عاملهم بالشدة والعنف ندم، ثم قال ليتني لم أفعل، لكن بعد أن يفوت الأوان، أما إذا عاملهم بالرفق واللين والأناة انشرح صدره، ولم يندم على شيء فعله، وفق الله الجميع لما فيه الخير، والصلاح، وحسن الأخلاق، والآداب**). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ٥٧٨).

وعَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ بن الحويرث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: «**ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لاَ أَحْفَظُهَا وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي**

أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ». متفق عليه. (خ٦٣١-م٦٧٤).

الشاهد من الحديث قوله: وَكَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا.

قلت: فدل هذا الحديث على أن الإنسان يترفق بالأخرين لكي يكون متأسياً بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رحيماً رفيقاً مع الصغار والكبار.

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (السعادة الزوجية لا تأتي بالعنف وفرض السيطرة واعتقاد أنه سلطانٌ عالي المنزلة، وأن المرأة عنده في منزلة أدنى جندي فإن هذا من الخطأ، ولكن ينظر إليها على أنها زوجته وقرينته وأم أولاده وراعية بيته فيحترمها كما يحب أن تحترمه). اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (١٩/ ٢).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم اعلم أن معاملتك لزوجتك يجب أن تقدر كأن رجلاً زوجاً لابنتك، كيف يعاملها؟ فهل ترضى أن يعاملها بالجفاء والقسوة؟ الجواب: لا، إذاً لا ترضى أن تعامل بنت الناس بما لا ترضى أن تعَامَل به ابنتك، وهذه قاعدة ينبغي أن يعرفها كل إنسان.

وقد روى الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسنده [١] أن رجلاً سأل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الزنا، فقال له النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أترضى أن يزني أحد بأختك، أو بنتك، أو أمك؟**» قال: لا، فلم يزل يقول: بكذا وكذا، كل ذلك يقول: لا، فقال له النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فاكره ما كره الله، وأحب لأخيك ما تحب لنفسك، وهذا مقياس عقلي واضح جداً، فكما أن الإنسان لا يرضى أن تكون ابنته تحت رجل يقصر في حقها، ويهينها، ويجعلها كالأمة يجلدها جلد

---

(١) **الحديث بتمامه: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «**ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا**». قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**». قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**». قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**». قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**». قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**». قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ**». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**». قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٢٢١)، وإسناده صحيح وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٤٢٢) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

العبد، فكذلك يجب أن يعامل زوجته بهذا، لا بالصلف، والاستخدام الخارج عن العادة.

وعلى الزوجة ـ أيضاً ـ أن تعامل زوجها معاملة طيبة، أطيب من معاملته لها؛ لأن الله ـ تعالى ـ قال في كتابه: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ﴾ [سورة البقرة:٢٢٨].

ولأن الله تعالى سمَّى الزوج سيداً، فقال ـ عزّ وجل ـ في سورة يوسف: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ﴾ [سورة يوسف:٢٥].

ولأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمى الزوجة أسيرة فقال: «**اتقوا الله في النساء فإنهن عوانٍ عندكم**» [(١)] «**وعوانٍ**» جمع عانية وهي الأسيرة.

فعلى كل حال الواجب على الإنسان إذا كان يحب أن يحيا حياة سعيدة، مطمئنة، هادئة أن يعاشر زوجته بالمعروف، وكذلك بالنسبة للزوجة مع زوجها، وإلا ضاعت الأمور، وصارت الحياة شقاء، ثم هذا ـ أيضاً ـ يؤثر على الأولاد، فالأولاد إذا رأوا المشاكل بين أمهم وأبيهم سوف يتألمون

---

(١) **رواه الترمذي** في "سننه" (١١٦٣)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/ ١٩٥)، من حديث **عمرو بن الأحوص** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وينزعجون، وإذا رأوا الألفة فسيسَرُّون، فعليك يا أخي بالمعاشرة بالمعروف.

اهـ من "الشرح الممتع" (١٢/ ٣٨١).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٩٤).

وفي رواية لمسلم في "صحيحه": (٢٥٩٤): قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**عليك بالرفق**».

***

القول الحسن والكلمة الطيبة من المعاملة الحسنة

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ﴾ [سورة البقرة:٨٣].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [سورة الإسراء:٥٣].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [سورة العنكبوت:٤٦].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [سورة فصلت:٣٤].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»**. **متفق عليه**.(خ ٢٩٨٩-م ١٠٠٩).

وعن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»**. **متفق عليه**.(خ ١٤١٣-م ١٠١٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والكلمة الطيبة تشمل قراءة القرآن، فإن أطيب الكلمات القرآن الكريم، وتشمل التسبيح التهليل، وكذلك تشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتشمل تعليم العلم وتعلم العلم، وتشمل كذلك كل ما يتقرب به الإنسان إلى ربه من القول، يعني إذا لم تجد شق تمرة فإنك تتقي النار ولو بكلمة طيبة، فهذا من طرق الخير وبيان كثرتها ويسرها، فالحمد لله أن شق التمرة تنجي من النار، وأن الكلمة الطيبة تنجي من النار، نسأل الله أن يجنبنا وإياكم من النار. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٢٠٣).

❊❊❊

الأخلاق الحسنة مع الناس من المعاملة الحسنة

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن علامات حسن الخلق مع الخلق: أن يكون الإنسان حسن المعاشرة مع من يعاشره من أصدقاء وأقارب لا يضيق بهم ولا يضيق عليه بل يدخل السرور على قلوبهم بقدر ما يمكنه في حدود شريعة الله، وهذا القيد لا بد منه لأن من الناس من لا يسر إلا بمعصية الله والعياذ بالله، فهذا لا ينبغي أن نوافقه عليه لكن إدخال السرور على من يعاشرك من أهل وأصدقاء وأقارب في حدود الشرع من حسن الخلق، ولهذا قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**». (١)

وكثير من الناس – مع الأسف الشديد – يحسن الخلق مع الناس ولكنه لا يحسن الخُلُق مع أهله وهذا خطأ عظيم وقلبٌ للحقائق إذ كيف تحسن الخُلق مع الأباعد وتسيء الخلق مع الأقارب؟ قد يقول: لأن الأقارب أمونُ عليهم ١. فنقول: هذا ليس بسبب يجعلك تسيء الخلق معهم فالأقارب أحق الناس بأن

---

(١) تقدم تخريجه.

تحسن إليهم في الصحبة والعشرة ولهذا قال رجل يا رسول الله من أحق الناس بحسن مصاحبتي؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "أمك" قال ثم من؟ قال: "أمك" قال ثم من؟ قال: "أبوك". (١)

والأمر عند بعض الناس على العكس تجده يسيء العشرة مع أمه ويحسن العشرة مع زوجته فيكون مقدماً إحسان العشرة مع زوجته التي هي عنده بمنزلة الأسير كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم**». (٢) يعني: بمنزلة الأسرى.

والحاصل: أن إحسان العشرة مع الأهل والأصحاب والأقارب كل ذلك من مكارم الأخلاق. اهـ من "مكارم الأخلاق" (٢٩).

***

(١) **متفق عليه**.(خ٥٩٧١-م٢٥٤٨) من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **متفق عليه**.(خ٣٣٣١-م١٤٦٨) من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قضاء حوائج الناس ونفعهم من المعاملة الحسنة

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال أرخص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رقية الحية لبني عمرو قال أبو الزبير: وسمعت جابر بن عبد الله يقول: لدغت رجلاً منا عقرب، ونحن جلوس مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال رجل: يا رسول الله أرقي؟ قال: «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢١٩٩).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ سُرُورٍ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دِينًا، أَوْ تُطْرَدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلِأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلَأَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَلْبَهُ**

أَمْنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى أَثْبَتَهَا لَهُ أَثْبَتَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدَمَهُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ» رواه الطبراني في "الأوسط" (٦٠٢٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٥٧٤).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ، وَلَا يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ». رواه الطبراني في "الأوسط" (٥٧٨٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٧٨٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٩٩).

الشاهد من الحديث قوله: «وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ».

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». **متفق عليه**.(خ٦٩٥١-م٢٥٨٠).

الشاهد من الحديث قوله: «**مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ**».

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: **(من أحب أن يلحق بدرجة الأبرار ويتشبه بالأخيار فلينو في كل يوم تطلع فيه الشمس نفع الخلق)**.اهـ من "الايمان الأوسط" (٦٠٩).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: **كان شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(يسعى في قضاء حوائج الناس سعيًا شديداً؛ لأنه يعلم أنه كلما أعان غيره أعانه الله، ولذا تجد الكسالى أكثر الناس همًا، وغمًا، وحزنًا ليس لهم فرح، ولا سرور بخلاف أرباب النشاط، والجد في العمل)**.اهـ من "روضة المحبين" (١/ ١٦٨).

ما أجمل قصة العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ مع باص العمرة الأردني سافر شباب من الأردن إلى العمرة، وفي خيبر قدَّر الله عليهم حادثًا صدموا به عمود الإنارة فهرعت الشرطة لمكان الحادث وأصروا على السائق أن يدفع تكاليف العمود وكانوا قد قدَّروا ذلك بـ(٢١) ألف ريال!

وهذا السائق ومن معه لا يقدرون على دفع مثل هذا المبلغ فحجز الشرطة جواز سفر السائق لحين تدبير المبلغ ودفعه عند رجعتهم من أداء العمرة.

فغلب الشباب على أمرهم وفكروا في طريقة تحصيل المبلغ ولم يكن أمامهم إلا عرض الموضوع على بعض المشايخ، فكان أن ذهب واحدٌ منهم – وهو الذي حدثني بالقصة إلى **الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في غرفته في الحرم المكي بعد صلاة العصر.

فعرف الشيخ منه القصة، وقال له: تعال غداً وإن شاء الله يصير خير.

قال الشاب: فلم أرجع للشيخ لأنني عرفت أن المبلغ كبير والشيخ لا يعرفنا، ولم يُعرف عن الشيخ أنه يساعد في مثل هذه الأمور، لكنني ذهبت تحقيقاً لرغبة الشباب في أن أكلِّم الشيخ فقط.

ثم رجع القوم إلى الأردن وكان لا بدَّ من المرور على خيبر لأخذ الجوازات ولعلَّ الله أن يكون قد رقق قلوبهم فيسقطوا عنا المبلغ.

ولما دخل الشباب إلى المركز أصرَّ الضابط على إحضار المبلغ كاملاً وإلا لن يجعلهم يمرون، فتحير الشباب وسائقهم ماذا يفعلون؟

توجهوا للشاب الذي ذهب للشيخ ابن عثيمين فقالوا له: ألم تذهب أنت للشيخ ماذا قال لك؟

قال: قال: تعال غداً!!

قالوا: فهل ذهبتَ له؟

قال: لا!!

قالوا: اتَّصل به لعل الله أن يكون الفرج على يديه ونحن محبوسون عن أهلنا هنا ونحن في آخر أيام رمضان

قال: فاتَّصلتُ بالشيخ في غرفته فردَّ عليَّ وأخبرته بحالنا

قال: أنت الشاب الأردني؟

قلت: نعم يا شيخ.

قال: ألم أقل لك تعال في الغد لـمَ لـمْ تأتِ؟

قال: استحييتُ

قال: فلمَ كلمتني إذن طيب على كل حال المبلغ كان جاهزاً في اليوم نفسه فلم يصدِّق صاحبي الخبر وكاد الشباب أن يطيروا فرحـًا ومعهم السائق بالطبع!

قال الشاب: والحل يا شيخ؟

قال الشيخ: أنا أحوِّل المبلغ للمركز، وأطلب منهم أن ييسروا أمركم وترجعوا إلى أهليكم قبل العيد...!!

قال الشيخ: أعطني الضابط المسؤول، فكلَّم الضابطُ الشيخ عثيمين بنوع من اللامبالاة!

قال الشيخ: المبلغ عندي وأعطني رقم حسابكم وأنا أحوله لكم وأطلقوا الشباب وسائقهم ليذهبوا إلى أهليهم!

ردَّ الضابط بقلة أدب: آسفين يا شيخ! لا بدَّ من إحضار المبلغ نقداً وإلا فلن يسافروا ولن يرجعوا!!

غضب الشيخ جدّاً من الضابط وقال: أقول لك المبلغ عندي دعهم يذهبوا إلى أهليهم! رفض الضابط مرة أخرى! ثم أغلق الشيخ السماعة قال الشاب: فما هي إلا لحظات إلا والمركز ينقلب رأساً على عقب!! ما الخطب؟ إنه أمير المدينة!! الأمير عبد المجيد اتصل يسأل عن الضابط الذي رفض طلب الشيخ وبدأ يهدد ويتوعد بالعقوبة!! حاول الضباط وأفراد الشرطة التستر على زميلهم ورأى الشباب تغير العنجهية بصورة سريعة ومذهلة إلى رقة وأدب!

فأمرهم أمير المدينة بإطلاق الشباب وسائقهم فوراً وتصليح العمود على حساب الدولة! ولا يتصور أحد مدى فرحة الشباب بهذا الخبر! فشكروا

للشيخ جهوده وارتفعت أصواتهم بالدعاء للشيخ وأكبروا في الأمير احترامه للعلماء وتقديره لمكانتهم في موقف لن ينساه أحد منهم ما عاش أبداً رحم الله ابن عثيمين وجزاك الله خيراً.

المصدر: كتبها ونشرها الاردني أبو طارق (إحسان بن محمد بن عايش العتيبي) من إربد – بيت راس في ١٢ / ١ / ٢٠٠١هـ.

***

المعاملة الحسنة مع المعسرين في قضاء ما عليهم من الديون

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ». متفق عليه. (خ٢٠٧٨-م١٥٦٢).

الشاهد من الحديث قوله: «فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا».

أَيْ: يُعَامِلُهُمْ بِالدَّيْنِ أَوْ يُعْطِيهِمْ دَيْنًا: «فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ» أَيْ: لِخَادِمِهِ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيْ لِغُلَامِهِ كَمَا صُرِّحَ بِهِ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى: «إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا» أَيْ: فَقِيرًا «تَجَاوَزْ عَنْهُ» أَيْ: سَامِحْ فِي الِاقْتِضَاءِ وَالِاسْتِيفَاءِ وَقَبُولِ مَا فِيهِ نَقْصٌ يَسِيرٌ: «لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا» قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَعَلَّ هُنَا بِمَعْنَى عَسَى، وَلِذَلِكَ أَتَى بِأَنْ أَيْ: عَسَى اللهُ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ، بَلْ يَتَجَاوَزُ (قَالَ): أَيِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَلَقِيَ): أَيِ: الرَّجُلُ (اللهَ): أَيْ مَاتَ (جَاوَزَ): أَيْ: عَفَا (عَنْهُ): فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ قَالَ: أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، ثُمَّ قَالَ:

فَتَجَاوَزَ عَنْهُ؟ قُلْتُ: أَرَادَ الْقَائِلُ نَفْسَهُ وَلَكِنْ جَمَعَ الضَّمِيرِ إِرَادَةَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَمَّنْ فَعَلَ مِثْلَ هَذَا الْفِعْلِ لِيَدْخُلَ فِيهِ دُخُولًا أَوَّلِيًّا، وَلِذَلِكَ اسْتُحِبَّ لِلدَّاعِي أَنْ يَعُمَّ فِي الدُّعَاءِ وَلَا يَخُصَّ نَفْسَهُ لَعَلَّ اللهَ تَعَالَى بِبَرَكَتِهِمْ يَسْتَجِيبُ دُعَاءَهُ. **قَالَ النَّوَوِيُّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فِي الْحَدِيثِ فَضْلُ إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ وَالْوَضْعِ عَنْهُ إِمَّا كُلُّ الدَّيْنِ أَوْ بَعْضُهُ، وَفَضْلُ الْمُسَامِحَةِ فِي الِاقْتِضَاءِ وَالِاسْتِيفَاءِ سَوَاءٌ عَنِ الْمُعْسِرِ وَالْمُوسِرِ، وَلَا يُحْتَقَرُ شَيْءٌ مِنْ أَفْعَالِ الْخَيْرِ فَلَعَلَّهُ سَبَبُ السَّعَادَةِ.اهـ من "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" (٥/ ١٩٥٣).

وعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ، فَتَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ، فَقَالَ: آللهِ؟ قَالَ: آللهِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ**». رواه مسلم في "صحيحه" (١٥٦٣).

الشاهد من الحديث قوله: أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ، فَتَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ، فَقَالَ: آللهِ؟ قَالَ: آللهِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ**».

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ»، قَالَ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٥٦١).

الشاهد من الحديث قوله: «أَنَّ هذا الرجل كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ».

وعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أُتِيَ اللهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا، قَالَ: يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي»، فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ، هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. متفق عليه.(خ٢٠٧٧-م١٥٦٠).

الشاهد من الحديث قوله: «أنه كَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: هذه الأحاديث الثلاثة في باب فضل السماحة في البيع والشراء وفيها فضل العفو عن الناس والتجاوز عنهم ففي الحديث

الأول عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كان رجل يداين الناس**» يعني يتعامل معهم بالدين والدين ليس هو المعروف عندنا يعني أن تشتري سلعة لتبيعها وتنتفع بثمنها الدين كل ما ثبت في الذمة فهو دين حتى لو بعت إلى شخص سيارة بثمن غير مؤجل، ولم يسلمك الثمن فالثمن في ذمته دين، وإن استأجرت بيتا وتمت المدة ولم تسلمه الأجرة فالأجرة في ذمتك دين المهم أن المداينة أن يعامل الناس ليس نقدا يعني يدا بيد بل يبيع إليهم، ويشتري منهم ويعفو عن المعسر، فكان يقول لغلامه: إذا رأيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فكان الغلام يفعل هذا فلقي الله عز وجل فجازاه الله عز وجل بمثل ما يجازي به الناس يعني بمثل ما يفعل هذا الرجل في الناس عامله الله عز وجل فتجاوز عنه، وذلك لأن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ولأن الجزاء من حسن العمل، ففي هذا الحديث حديث أبي هريرة والحديثين بعده دليل على فضيلة إنظار المعسر والتجاوز عنه وإبرائه.

واعلم أن هذا لا ينقصك شيئًا من المال؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما نقصت صدقة من مال**». [1] بل هذا يجعل في مالك البركة والخير والزيادة

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٥٨٨) من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والنماء، وأما إنظار المعسر فإنه واجب يجب على الإنسان إذا كان صاحبه معسرا لا يستطيع الوفاء يجب عليه أن ينظره، ولا يحل له أن يكربه أو يطالبه لقول الله تعالى: وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة فهناك فرق بين الإبراء وهو إسقاط الدين عن المعسر وبين الانظار الانظار واجب والإبراء سنة، ولا شك أن الإبراء أفضل لأن الإبراء تبرأ به الذمة نهائيا والإنظار تبقي الذمة مشغولة لكن صاحب الحق لا يطالب به حتى يستطيع المطلوب أن يوفي وبعض الناس، نسأل الله العافية تحل لهم الديون على أناس فقراء فيؤذونهم ويضربونهم ويطالبونهم ويدفعون بهم إلى ولاة الأمور ويحسبونهم عن أهليهم وأولادهم وأموالهم، وهذا لا شك أنه منكر والواجب على القضاة إذا علموا أن هذا معسر لا يستطيع الوفاء الواجب عليهم أن يقولوا للدائن ليس لك حق في مطالبته؛ لأن الله تعالى هو الحكم هو الحاكم بين العباد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [سورة البقرة:٢٨٠].

لكن يتعلل بعض القضاة في هذه المسألة يقولون: إن بعض المدينين يتلاعبون بالناس فيأخذون الأموال ويجحدون الإيثار فيعاملونهم بهذا تنكيلا بهم وهذا نعم إذا ثبت أن هذا المدين يدعي الإعسار وليس بمعسر فإنه لا بأس أن يجبر

ويحبس ويضرب حتى يوفي، فإن لم يفعل فإن الحاكم يتولى بيع ما شاء من ماله ويوفي دينه أما الذي نعلم أنه معسر حقيقة فإنه لا يجوز لطالبه أن يطالبه ولا أن يقول: أعطني يجب أن يعرض عنه بالكلية: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ والله الموفق.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥/ ٤٠٧).

***

المعاملة الحسنة في البيع والشراء والقضاء

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «رحم الله رجلاً سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى». رواه البخاري في "صحيحه" (٢٠٧٦).

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ سَمْحَ البَيْعِ، سَمْحَ الشِّرَاءِ، سَمْحَ القَضَاءِ». رواه الترمذي في "سننه" (١٣١٩)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٥٦٥).

وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ سَمْحُ الْبَيْعِ، سَمْحُ الشِّرَاءِ، سَمْحُ الْقَضَاءِ، سَمْحُ الِاقْتَضَاءِ». رواه الطبراني في "المعجم الأوسط" (٧٥٤٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٥٦٥).

❊❊❊

معاملة الإمام مع المأمومين في تخفيف الصلاة

عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا فما رأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ فقال: «**يا أيها الناس إنا منكم منفرين فأيكم أم الناس فليوجز فإن من ورائه الكبير والضعيف وإذا الحاجة**». متفق عليه.(خ٧١٥٩-م٤٦٦).

قلت: ويستفاد من هذا أن الإنسان لا يطيل على الناس بحيث تحصل لهم المشقة والتعب، وقد تكون إطالة الصلاة سبب لتنفير الناس عن صلاة الجماعة والواجب على الإمام مراعاة الناس، وينظر المصلحة في ذلك، والافضل في زماننا أن لا يقرأ بما يؤدي إلى تنفير القوم عن الجماعة، لأن تكثير الجماعة أفضل من تطويل القراءة.

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يأمر الصحابة بالتخفيف وعدم الإطالة على الناس **قال ابن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**كان رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات**» **رواه النسائي** في "سننه" (٨٢٦)، وهو في "الصحيح في المسند" **للإمام الوادعي** (١/ ٥٨٠).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أم أحدكم الناس فليخفف، فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض**».

وفي رواية: «**وذا الحاجة فإذا صلى وحده فليصل كيف يشاء**».

وفي رواية: «**وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء**». متفق عليه.(خ٧٠٣-م٤٦٧).

وعن عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: آخر ما عهد إليَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أممت قومًا فأخف بهم الصلاة**». رواه مسلم في "صحيحه" (٤٦٨).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كان من أخف الناس صلاة في تمام**».

وفي رواية: «**ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم صلاة من رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» **متفق عليه**.(خ٧٠٨-م٤٧٠).

والأدلة كثيرة في هذا باب في مراعاة الناس في جانب الصلاة ويكون التخفيف عند الحاجة أشد من غيره.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال؛ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني لأدخل الصلاة أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي، فأخفف من شدة وجد أمه به**». **متفق عليه**.(خ٧٠٨-م٤٧٠).

كما في رواية: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: فيقرأ بالسورة الخفيفة أو السورة القصيرة.

وعن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال؛ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي كراهيته أن أشق على أمه**». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٧٠٧).

فتأمل كيف كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعامل الناس بمجرد ما يسمع بكاء الصبي يخفف الصلاة خشية ألا تحصل المشقة على أمه وهذا يدل على رحمة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالناس وفي هذا نصيحة لجميع الدعاة إلى الله أن يتأسوا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويراعوا أحوال الناس، وقد صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه صلى بالزلزلة في ركعتي الفجر.

وعن رجل من جهينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ في الصبح: «**إذا زلزلت الأرض**» في الركعتين كلتيهما فلا أدري أنسي رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم قرأ ذلك عمداً. **رواه أبو داود** في "سننه" (٨١٦) في "الصحيح المسند" (١/ ٤٤٥) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال بعض أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ: **ويحمل هذا الحديث على أمرين:**

الأمر الأول: إما أنه كان في سفر فخفف صلاة الفجر.

الأمر الثاني: وإما أنه كان مريضًا فخفف من أجل المرض.

وصح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أن صلى بالمعوذتين:**

عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أقود برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ناقته في سفر فقال لي: «**يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟**»، فعلمني قل: «**هو أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس**» قال: فلم يرني سررت بهما جداً فلما نزل لصلاة الصبح صلى بهما صلاة الصبح للناس، فلما فرغ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصلاة التفت إلى فقال: «**يا عقبة، كيف رأيت**»! **رواه أبو داود** في "سننه" (١٤٦٢)، وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ٣١) **للإمام الوداعي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

قلت: فتأمل كيف صلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلاة الفجر بقصار السور مع أن المعلوم أن في صلاة الفجر السنة فيها تطويل القراءة لكنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خفف لمصلحة عامة.

تنبيه: ولا يعني هذا أن الإمام يخل بشيء من الصلاة من أجل التخفيف ليس هذا هو المقصود إنما المقصود هو مراعاة الناس في جانب القراءة المستحبة بعد قراءة الفاتحة، ولا يكون هذا على إطلاقه فإذا وجد من الناس محبة الإطالة في القراءة أطال القراءة، وإن وجد عدم الرغبة لا يطيل القراءة بعد الفاتحة مع المحافظة على أركان الصلاة وواجباتها وما يتعلق بها اهـ.

***

من المعاملة الحسنة كف الأذى

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (حسن الخلق بسط الوجه وبذل النّدى وكفّ الأذى). اهـ من "نضرة النعيم" (٥/ ١٥٨٤).

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأول الخلق الحسن: أن تكف عنهم أذاك من كل وجه، وتعفو عن مساوئهم وأذيتهم لك، ثم تعاملهم بالإحسان القولي والإحسان الفعلي.

وأخص ما يكون بالخلق الحسن: سعة الحلم على الناس، والصبر عليهم، وعدم الضجر منهم، وبشاشة الوجه، ولطف الكلام والقول الجميل المؤنس للجليس، المدخل عليه السرور، المزيل لوحشته ومشقة حشمته، وقد يحسن المزح أحيانًا إذا كان فيه مصلحة، لكن لا ينبغي الإكثار منه وإنما المزح في الكلام كالملح في الطعام، إن عدم أو زاد على الحد فهو مذموم.

ومن الخلق الحسن: أن تعامل كل أحد بما يليق به، ويناسب حاله من صغير وكبير، وعاقل وأحمق، وعالم وجاهل.

فمن اتقى الله، وحقق تقواه، وخالق الناس على اختلاف طبقاتهم بالخلق الحسن فقد حاز الخير كله؛ لأنه قام بحق الله وحقوق العباد ولأنه كان من المحسنين في عبادة الله، المحسنين إلى عباد الله.اهـ من "بهجة قلوب الأبرار" (٥١).

وقال العلامة الفوزان حفظه الله: وأما الإحسان بين العبد والخلق فمعناه: بذل المعروف لهم، وكف الأذى عنهم، بأن تطعم الجائع، وتكسو العاري، وتعين بجاهك المحتاج، وتشفع لمن احتاج الشفاعة، تبذل المعروف، جميع وجوه المعروف، تكرم الضيف، تكرم الجار، لا يصدر منك إلا خير لجارك، وتكف أذاك عنه أيضاً فلا يصدر منك أذى له ولا لغيره، من الناس من لا يصدر منه إلا أذى، ومن الناس من يصدر منه أذى وخير، ومن الناس من لا يصدر منه إلا خير، فهذا في أعلى الطبقات، بذل الخير للناس وكف الأذى عنهم هو الإحسان للناس: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة:١٩٥].

البهائم يجب أن تُحسن إليها بأن تهيئ لها ما تحتاج إليه، وتمنع الأذى عنها، وترفق بها، هذا من الإحسان إلى البهائم، حتى المستحق للقتل لا تعذبه، بل تقتله قتلة حسنة ومريحة، من وجب عليه القصاص، ومن وجب عليه الحد، فإنه ينفذ فيه برفق، لا تمثيل، ولا تعذيب، ولا صبر.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح**». [1] في القصاص أو غير ذلك مما يلزم الحد.

فإذ ذبحتم: أي، ذبحتم الحيوانات المأكولة، فأحسنوا الذبحة: «**وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته**». فتحسن حتى للبهائم، وقد: «**غفر الله للبغي من بني إسرائيل بسبب أنها سقت كلبا رأته يلهث من العطش، فسقته فشكر الله لها، فغفر الله لها**». اهـ من "شرح الأصول الثلاثة" (٢٢٨).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (**هذا هو الإحسان إلى الناس، أن تعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، من حسن الخلق، وطلاقة الوجه، وكف الأذى، وبذل الندى إلى غير ذلك مما هو معروف، فهؤلاء محسنون في عبادة الله، ومحسنون إلى عباد الله**). اهـ من "تفسيره" (١/ ١٢٥).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: أما حسن الخلق مع المخلوق فعرفه بعضهم، ويذكر عن **الحسن البصري** رَحِمَهُ اللَّهُ أنه: «**كف الأذى، وبذل الندى، وطلاقة الوجه**».

---

(١) **وراه مسلم** في "صحيحه" (١٩٥٥) من حديث **شداد بن أوس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تنبيه: ليس **لشداد بن أوس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في "صحيح مسلم" إلا هذا الحديث فقط.

ثلاثة أمور:

١ـ كف الأذى.

٢ـ بذل الندى.

٣ـ طلاقة الوجه.

الأول: كف الأذى: ومعنى كف الأذى: أن الإنسان يكف أذاه عن غيره سواء كان هذا الأذى يتعلق بالمال، أو يتعلق بالنفس، أو يتعلق بالعرض، فمن لم يكف أذاه عن الخلق فليس من حسن الخُلق، بل هو سيئ الخُلق.

وقد أعلن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أعظم مجمع اجتمع به في أمته، قال: «**إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا**». [(١)]، إذا كان رجل يعتدي على الناس بالخيانة، أو يعتدي على الناس بالضرب والجناية، أو يعتدي على الناس في العرض، أو بالسب والغيبة، فهذا ليس بحسن الخلق مع الناس؛ لأنه لم يكف أذاه عنهم، ويعظم إثم ذلك كلما كان موجهًا إلى من له حق عليك أكبر، فالإساءة إلى الوالدين مثلاً أعظم من الإساءة إلى غيرهما، والإساءة إلى الأقارب أعظم من

---

(١) **متفق عليه**.(خ٦٤٠٤-م١٦٧٩) من حديث **أبي بكرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الإساءة إلى الأباعد، والإساءة إلى الجيران أعظم من الإساءة إلى من ليسوا من جيرانًا لك، ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: مَن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه**». (١)

وفي رواية لمسلم: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**». والبوائق هي: الشرور.

الثاني: بذل الندى: الندى هو الكرم والجود يعني أن تبذل الكرم والجود، والكرم ليس كما يظنه بعض الناس هو أن تبذل المال، بل الكرم يكون في بذل النفس، وفي بذل الجاه، وفي بذل المال، إذا رأينا شخصًا يقضي حوائج الناس يساعدهم يتوجه في شئونهم إلى من لا يستطيعون الوصول إليه، ينشر علمه بين الناس، يبذل ماله بين الناس، فإنا نصفه بحسن الخلق؛ لأنه بذل الندى، ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**». ومعنى ذلك أنك إذا ظُلمت أو أُسيء إليك فإنك تعفو وتصفح، وقد امتدح الله العافين عن الناس فقال في الجنة: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٤].

---

(١) **رواه البخاري** في "صحيحه" (٦٠١٦) من حديث **أبي شريح** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال الله تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [سورة البقرة:٢٣٧].

وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ [سورة النور:٢٢].

وكل إنسان يتصل بالناس فلا بد أن يجد من الناس شيئًا من الإساءة، فموقفه من هذه الإساءة أن يعفو ويصفح، وليعلم علم اليقين أنه بعفوه وصفحه ومجازاته بالحسنى سوف تنقلب العداوة بينه وبين أخيه إلى ولاية وصداقة. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [سورة فصلت:٣٤].

فما هو الأحسن، السيئة أم الحسنة؟ الحسنة. وتأملوا أيها العارفون باللغة العربية كيف جاءت النتيجة بـ إذا الفجائية تدل على الحدث الفوري في نتيجتها: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ولكن هل كل أحد يوفق إلى ذلك؟ قال: لا ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [سورة فصلت:٣٥].

والحاصل: أن من حسن الخلق العفو عن الناس، وهو بذل الندى؛ لأن بذل الندى: إما إعطاء، وإما إسقاط، والعفو من الإسقاط.

الثالث: طلاقة الوجه: وأما طلاقة الوجه فهي أن يكون الإنسان طليق الوجه، وضد طليق الوجه عبوس الوجه، ولهذا قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لا تحقرنّ من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**». (١)

طلاقة الوجه تُدخل السرور على من قابلك، وعلى من اتجه لك، وتجلب المودة والمحبة، وتوجب انشراح القلب، بل توجب انشراح الصدر منك وممن يقابلك ـ وجرب تجد ـ لكن إذا كنت عبوسًا فإن الناس ينفرون منك، ولا ينشرحون بالجلوس إليك، ولا بالتحدث معك، وربما تصاب بمرض خطير يسمى بالضغط، فإن انشراح الصدر وطلاقة الوجه من أكبر العقاقير المانعة من هذا الداء داء الضغط، ولهذا فإن الأطباء ينصحون ابتلي بهذا الداء بأن يبتعد عما يثيره ويغضبه؛ لأن ذلك يزيد في مرضه، فطلاقة الوجه تقضي على هذا المرض؛ لأن الإنسان يكون منشرح الصدر محبوبًا إلى الخلق، هذه الأصول الثلاثة التي يدور عليها حسن الخلق في معاملة الخلق.

ومما ينبغي أن يعرف من حسن الخلق حسن المعاشرة بأن يكون الإنسان مع من يعاشره من أصدقاء، وأقارب، وأهل، يكون حَسَن العشرة معهم لا

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٦٢٦) من حديث **أبي ذر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يضيق بهم ولا يُضِّيق عليهم، بل يدخل السرور عليهم بقدر ما يمكنه في حدود شريعة الله، وهذا القيد لا بد منه أعني أن يكون في حدود شريعة الله؛ لأن من الناس من لا يسير إلا بمعصية الله والعياذ بالله وهذا لا يوافق عليه.

لكن إدخال السرور على من يتصل بك من أهل وأصدقاء وأقارب من حسن الخلق، ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**إن خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**». [١] كثير من الناس مع الأسف الشديد يحسن الخلق مع الناس، ولكنه لا يحسن الخلق مع أهله وهذا خطأ وقلب للحقائق، كيف تحسن الخلق مع الأباعد وتسيء الخلق مع الأقارب؟ فالأقارب أحق الناس بأن تحسن إليهم الصحبة والعشرة، ولهذا قال رجل: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال:«**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**» في الثالثة أو الرابعة. [٢]

والحاصل: أن إحسان العشرة مع الأهل والأصحاب والأقارب كل ذلك من حسن الخلق، وينبغي لنا في هذه المراكز الصيفية أن نستغل وجود الشباب

---

(١) **رواه الترمذي** في "سننه" (٣٨٩٥) وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٥٧٥) من حديث **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) **متفق عليه**.(خ٥٩٧١-م٢٥٤٨) من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بحيث نمرنهم على إحسان الخلق لتكون هذه المراكز مراكز تعليم وتربية؛ لأن العلم بدون تربية يكون ضرره أكثر من نفعه، لكن مع التربية يكون العلم مؤديًا لنتيجته المقصودة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [سورة آل عمران:٧٩].

هذه فائدة العلم أن يكون الإنسان ربانيًّا بمعنى مُرَبِّيًا لعباد الله على شريعة الله، فهذه المراكز التي نأمل من القائمين عليها أن يجعلوها ميدانًا للتسابق في الأخلاق الفاضلة ومنها حسن الخلق، فحسن الخلق يكون بالطبع ويكون بالتطبع ـ كما تقدم ـ وحسن الخلق بالطبع أكمل من حسن الخلق بالتطبع، وأتينا على ذلك بدليل وهو قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «**بل جبلك الله عليهما**». [1]

---

(١) **رواه أحمد** في "مسنده" (١٧٨٢٨)، **والبخاري** في "الأدب المفرد" (٥٨٤)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الأدب المفرد" (١/ ٢١٩).

وحسن الخلق بالتطبع قد يفوت الإنسان في مواطن كثيرة؛ لأن حسن الخلق بالتطبع يحتاج إلى ممارسة وإلى معاناة وإلى تذكر عند وجود كل ما يثير الإنسان، ولهذا جاء رجل إلى الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: يا رسول الله أوصني، قال: «**لا تغضب**» فردد مرارًا قال: «**لا تغضب**». (١) وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**». (٢)

والصرعة: هو الذي يغلب الرجال عند المصارعة: «**إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**». الذي يصرع نفسه ويملكها عند الغضب هو الشديد، وملك الإنسان نفسه عند الغضب يعتبر من أحسن الأخلاق، فإذا غضبت فلا تنفذ الغضب، استعذ بالله من الشيطان الرجيم، وإذا كنت قائمًا فاجلس وإذا كنت جالسًا فاضجع، وإذا زاد بك الغضب فتوضأ حتى يزول عنك.

والمقصود أننا نقول: إن حسن الخلق طبع وتطبع وأن حسن الخلق بالطبع هو الأفضل؛ لأنه يكون سجية الإنسان ويسهل عليه في كل موطن، ولكن التطبع قد يفوته في بعض المواقف.

---

(١) **رواه البخاري** في "صحيحه" (٦١١٦) من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **متفق عليه**.(خ٦١١٤-م٢٦٠٩) من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كذلك نقول: إن حسن الخلق يكون بالاكتساب بمعنى أن الإنسان يمرن نفسه، فكيف يكون الإنسان حسن الخلق؟ يكون الإنسان حسن الخلق بالآتي:

أولًا: بأن ينظر في كتاب الله وسنة رسوله الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينظر النصوص الدالة على مدح ذلك الخلق العظيم، والمؤمن إذا رأى النصوص تمدح شيئًا من الأخلاق أو من الأعمال فإنه سوف يقوم به.

ثانيًا: مجالسة الأخيار والصالحين الموثوق بعلمهم وأمانتهم يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كمثل صاحب المسك وكير الحداد لا يَعدمُك من صاحب المسك: إما تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد: يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحًا خبيثة**». (١)

فعليكم أيها الشباب أن تصاحبوا من عُرفوا بحسن الأخلاق، والبعد عن مساوئ الأخلاق وسفاسف الأعمال، حتى تأخذوا من هذه الصحبة مدرسة تستعينون بها على حسن الخلق.

ثالثًا: أن يتأمل الإنسان ماذا يترتب على سوء خلقه، فسيئ الخلق ممقوت، وسيئ الخلق مهجور، وسيئ الخلق مذكور بالوصف القبيح.

---

(١) **متفق عليه**.(خ٥٥٣٤-م٢٦٢٨) من حديث **أبي موسى الأشعري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فإذا علم الإنسان أن سوء الخلق يفضي به إلى هذا فإنه يبتعد عنه.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتمسكين بكتابه وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظاهرًا وباطنًا وأن يتوفانا على ذلك، وأن يتولانا في الدنيا والآخرة، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب. اهـ من "كتاب العلم" (١٨٠).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: كف الأذى بألا يؤذي الناس لا بلسانه ولا بجوارحه، وبذل الندى يعني العطاء، يبذل العطاء من مال وعلم وجاه وغير ذلك، وطلاقة الوجه بأن يلاقي الناس بوجه منطلق، ليس بعبوس، ولا مصعّرٍ خده، وهذا هو حسن الخلق.

ولا شك أن الذي يفعل هذا؛ فكيف الأذى ويبذل الندى ويجعل وجه منطلقًا؛ لا شكل أنه سيصبر على أذى الناس أيضًا، فإن الصبر على أذى الناس لا شك أنه من حسن الخُلق، فإن من الناس من يؤذي أخاه، وربما يعتدي عليه بما يضرّه؛ بأكل ماله، أو جحد حق له، أو ما أشبه ذلك، فيصبر ويحتسب الأجر من الله سبحانه وتعالى، والعاقبة للمتقين، وهذا كله من حسن الخلق مع الناس). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ٥٥٧).

***

من المعاملة الحسنة عدم الانشغال بعيوب الناس

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وإياك والتحسر على الأمور الماضية التي لم تقدر لك من فقد صحة أو مال أو عمل دنيوي ونحوها، وليكن همك في إصلاح عمل يومك؛ فإن الإنسان ابن يومه لا يحزن لما مضى ولا يتطلع للمستقبل حيث لا ينفعه التطلع، وعليك بالصدق والوفاء بالعهد والوعد والإنصاف في المعاملات كلها، وأداء الحقوق كاملة موفرة بنفس مطمئنة وإيمان صادق خالص، واشتغل بعيوبك وشؤونك عن عيوب الناس وشؤونهم، وعامل كل أحد بحسب ما يليق بحاله من كبير وصغير وذكر وأنثى ورئيس ومرؤوس، وكن دقيقًا رحيمًا لكل أحد حتى للحيوان البهيم؛ فإنما يرحم الله من عباده الرحماء، وكن مقتصداً في أمورك كلها، وافتح ذهنك لكل فائدة دينية أو دنيوية. اهـ من "مجموع فتاواه" (٢١/ ٢٥٨).

❊❊❊

من المعاملة الحسنة التبسم وطلاقة الوجه في وجه أخيك المسلم

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ». رواه الترمذي في "سننه" (١٩٥٦). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ١١٦).

وعَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ». رواه أبو داود في "سننه" (٤٠٨٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣ / ٣١١٠٩).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وطلاقة الوجه: هو إشراقه حين مقابلة الخلق، وضدُّ ذلك عبوس الوجه، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: «لا

تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» وقد روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سُئل عن البر فقال: وجه طلق ولسان لين.

وقد نظمه بعض الشعراء فقال:

بني إن البر شيء هين ❊❊❊ وجه طليق ولسان لين

فطلاقة الوجه وتُدخل السرور على الناس، وتجذب المودة، والمحبة، وتوجب انشراح الصدر منك وممن يقابلك.

لكن إذا كنت عبوسًا فإن الناس ينفرون منك، ولا ينشرحون بالجلوس إليك، ولا بالتحدث معك، وربما تصاب بعُقدٍ نفسيه، وربما تصاب بالمرض الخطير وهو ما يسمى بالضغط، فإن انشراح الصدر وطلاقة الوجه من أنجع العقاقير المانعة من هذا الداء ولهذا ينصح الأطباء من ابتلي بهذا الداء بأن يبتعد عما يثيره ويغضبه، لأن ذلك يزيد في مرضه، فانشراحُ الصدر، وطلاقة الوجه تقضي على هذا المرض، ويكون بذلك الإنسان محبوبًا إلى الخلق كريمًا عليهم.

هذه هي الأصول الثلاثة التي يدور عليها حسنُ الخلق في معاملة الخلق.اهـ من "مكارم الأخلاق" (٢٩).

❊❊❊

أضرار سوء المعاملة

أولاً: تسبّب سخط الرّبّ عزّ وجلّ.

ثانيًا: من يسيء المعاملة مع إنسان أو حيوان يلقى الله بما عمل.

ثالثًا: سوء المعاملة بين النّاس هدم للمجتمع وضياع للأمّة.

رابعًا: شرّ النّاس من طال عمره وساء عمله.

خامسًا: سيّىء المعاملة يحارب نفسه بنفسه حيث يلفظه المجتمع ويزدريه.

سادسًا: يسبّب إيذاء الآخرين والإضرار بهم.

سابعًا: تنزع البركة من العمر والرّزق.

ثامنًا: تترك ذكرى خبيثة لصاحبها.

***

بيان حال حديث: الدين المعاملة وبيان معناه

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بيان أن القول: «**الدين المعاملة**» ليس حديثاً عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين خطأ هذه الجملة، وهل المعاملة مثل النصيحة في الدين؟»

الشيخ: فالذي أريد أن أنبه عليه بمثل هذه المناسبة هما أمران اثنان:

الأمر الأول: أن هذه الجملة ليست حديثًا نبويًا إطلاقًا، والشيء.

الثاني: أنها ليست صحيحة المعنى على إطلاقها، ولأن هذا التركيب من حيث الأسلوب العربي: «**الدين المعاملة**» هو على ميزان قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**الدين النصيحة**». ومثل هذا الحصر في المبتدأ والخبر في الأسلوب العربي، يعطي أهمية هذا المبتدأ الذي كان خبره النصيحة: «**الدين النصيحة**».

الذي أشاع هذه الجملة: «**الدين المعاملة**» ضاهى فيها بقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الثابت في الصحيح: «**الدين النصيحة**» فهذه المعاملة كالنصيحة في الدين؟

الجواب: ليس كذلك، لا شك ولا ريب أن المعاملة الحسنة من المسلم لأخيه

المسلم هو بلا شك من الدين مما يأمر به الإسلام، ولكن ليس هو الدين، كما يفيد هذا التركيب: «**الدين المعاملة**» ولذلك بعد هذا البيان أقول: إذا كان الكفار الأوربيون أو الأمريكيون أو غيرهم نجد في معاملاتهم شيئًا من الحسن أو النصرة، فلا يعني ذلك أن معاملاتهم كلها هي معاملة صحيحة وحسنة. فإنكم تعلمون أنهم يعيشون حياةً تعيسة جدًا بسبب ماديتهم، حتى ترتب من وراء هذه الحياة المادية انفلاتات غريبة وعجيبة جدًا جدًا، وكان من آثارها انتشار الانتحار بين طبقات الكفار، وذلك مصداق قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [سورة طه:١٢٦].

فإذًا يوجد عند الأوروبيين نوع من المعاملة الحسنة، لكن غالب معاملتهم ليست حسنةً إطلاقًا؛ ولهذا إن كان عندهم شيء من الحسن في المعاملة، فأصله نبع من عند المسلمين وهو أنهم تأثروا بهم حينما اختلطوا بسبب الفتوحات الإسلامية وبسبب احتلال الجيوش الإسلامية الكثيرة من بلاد الكفار في التاريخ الماضي ثم انقلب الأمر مع الأسف على المسلمين تركوا كثيرًا من سلوكهم الذي يأمرهم به دينهم.

هذا ما يمكنني الإجابة عن مثل هذا السؤال، ولست أدري هل أتيت على الإجابة كما هو في ضمير السائل؟ لعلي فعلته.

السائل: نعم، الشيخ: طيب، غيره. اهـ من "الهدى والنور" (٤٩٠/ ٣).

❊❊❊

نصيحة لطلاب العلم والدعاة إلى الله في جانب المعاملة الحسنة فإنكم لغيركم قدوة حسنة

قال أبو عبد الرحمن نورالدين الحبيشي وفقه الله

أنصح نفسي وإخواني أن نكون أسوة حسنة لغيرنا في أقوالنا وأفعالنا ومعاملتنا وأخلاقنا.

قال موسى بن أعين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يا أبا سعيد كنا نمزح ونضحك، فأما إذ صرنا يقتدى بنا ما أرى يسعنا إلا التبسم).

يعني: من صار يقتدى به ينبغي أن يضبط تصرفاته. اهـ من "أعلام السلف" (١١).

وقَالَ ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إِذَا نَهَى النَّاسَ عَنْ شَيْءٍ دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ - أَوْ قَالَ: جَمَعَ - فَقَالَ: «إِنِّي نَهَيْتُ عَنْ كَذَا وَكَذَا، وَالنَّاسُ إِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ نَظَرَ الطَّيْرِ إِلَى اللَّحْمِ، فَإِنْ وَقَعْتُمْ وَقَعُوا، وَإِنْ هِبْتُمْ هَابُوا، وَإِنِّي وَاللهِ لَا أُوتَى بِرَجُلٍ مِنْكُمْ وَقَعَ فِي شَيْءٍ مِمَّا نَهَيْتُ عَنْهُ النَّاسَ، إِلَّا

أَضْعَفْتُ لَهُ الْعُقُوبَةَ لِمَكَانِهِ مِنِّي، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَتَقَدَّمْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَتَأَخَّرْ». رواه معمر بن راشد في "جامعه" (٢٠٧١٣)، وسنده صحيح ورجاله ثقات.

فإياك أن تكون: سلفيًا في عقيدتك ولا تكون سلفيًا في معاملتك وسلوكك وأخلاقك.

كما قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قد يكون الشخص سلفيًا في عقيدته ولكنه ليس سلفيًا في تربيته وسلوكه). اهـ من "الهدى والنور" (٧٨١).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولهذا نحن ينقصنا في علمنا أننا لا نطبق ما علمناه على سلوكنا، وأكثر ما عندنا أننا نعرف الحكم الشرعي، أما أن نطبق، فهذا قليل ـ نسأل الله أن يعاملنا بعفوه ـ وفائدة العلم هو التطبيق العملي، بحيث يظهر أثر العلم على صفحات وجه الإنسان، وسلوكه، وأخلاقه، وعبادته، ووقاره، وخشيته وغير ذلك، وهذا هو المهم، وأظن أنه لو أتى رجل نصراني ذكي ودرس الفقه مثل ما درسناه، لفهم منه مثل فهمنا أو أكثر، انظر مثلاً في اللغة العربية «المنجد» يقولون: إن مؤلفه نصراني، ويبحث بحثًا جيداً، فالأمور النظرية ليست هي المقصودة في العلم ـ اللهم إنا نسألك علمًا نافعًا ـ فالعلم فائدته الانتفاع، وكم من عامي جاهل تجد عنده من الخشوع لله ـ عزّ وجل ـ ومراقبة الله، وحسن السيرة، والسلوك، والعبادة، أكثر بكثير مما عند طالب العلم). اهـ من "الشرح الممتع" (٧/ ١٦٦).

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الحق ثقيل فلا تثقلوه أكثر بسوء أخلاقكم كنت أعتقد أن المشكلة في الأمة مشكلة عقيدة وتبين لي أنه عقيدة وأخلاق).** اهـ من "الهدى والنور" (٩٠٠).

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي، بل يجب أن يكون عليها الداعية: العمل بدعوته، وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه أو ينهي عنه ثم يرتكبه، هذه حال الخاسرين نعوذ بالله من ذلك، أما المؤمنون الرابحون، فهم دعاة الحق يعملون به، وينشطون فيه، ويسارعون إليه، ويبتعدون عما ينهون عنه، قال الله جل وعلا:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [سورة الصف:٣].

وقال سبحانه موبخًا اليهود على أمرهم الناس بالبر ونسيان أنفسهم: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [سورة البقرة:٤٤].

وصح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ **أنه قال: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع عليه**

أهل النار فيقولون له: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيقول: بلى، كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه». [١] هذه حال من دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم خالف قوله فعله وفعله قوله نعوذ بالله من ذلك، فمن أهم أخلاق وأعظمها في حق الداعية: أن يعمل بما يدعو إليه، وأن ينتهي عما ينهي عنه، وأن يكون ذا خلق فاضل وسيرة حميدة وصبر ومصابرة وإخلاص في دعوته واجتهاد فيما يوصل الخير إلى الناس وفيما يبعدهم من الباطل، ومع ذلك يدعو لهم بالهداية، هذا من الأخلاق الفاضلة أن يدعو لهم بالهداية ويقول للمدعو: هداك الله، وفقك الله لقبول الحق، أعانك الله على قبول الحق، تدعوه وترشده وتصبر على الأذى، ومع ذلك تدعو له بالهداية، قال النبي عليه الصلاة والسلام لما قيل عن دوس أنهم عصوا، قال: «اللهم اهد دوسا وائت بهم». [٢] تدعو له بالهداية والتوفيق بقبول الحق وتصبر وتصابر في ذلك ولا تقنط ولا تيأس ولا تقل إلا خيراً، ولا تعنف ولا تقل كلاماً سيئاً ينفر من الحق، ولكن من ظلم وتعدى له شأن آخر، كما قال الله جل وعلا: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ

---

(١) متفق عليه. (٣٢٦٧_م ٢٩٨٩) من حديث أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) متفق عليه.(خ٢٩٣٧-م٢٥٢٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ} [سورة العنكبوت:٤٦].اهـ من "مجموع فتاواه" (٢٧/ ٩٣).

قلت: إياك أن تدل الناس على طريق الخير ثم تفقد أنت الطريق واستعذ بالله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ دائمًا أن تكون جسراً يُعبر عليه إلى الجنة ثم يُرمي في النار.اهـ.

وقالت أم عبد الله بنت الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ورحم الله والدي الشيخ مقبل صاحب العلم والعمل، فقد كان يحث على الصدقة من الأضحية ويتصدق من أضحيته ما شاء الله، وقد سمعته في خطبة عيد الأضحى يحث على ذلك ويقول: أسأل الله أن يعينني على نفسي وألا أكون مثل ذلك الرجل الذي حث الناس في الخطبة على الصدقة من الأضاحي فرجع وقد ذبح ولده الأضحية وتصدق فسأله أين اللحم؟ قال: تصدقت به لأني سمعتم تعظ الناس به. فقال له: أنا قلت أيها الناس ولم أقل: يا أيها نحن). اهـ"أحكام الأضحية" لأم عبد الله بنت الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

كان الإبتداء بهذا العمل بتاريخ: (١شهر رمضان / ٩ / ١٤٤٧هـ.

وكان الإنتهاء منه بتاريخ: (١٠شهر رمضان/ ٩/ ١٤٤٧هـ.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد

الفهرس

..... ٥

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري..... ٦

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري ٧

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي ٨

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي ١٠

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي..... ١١

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري..... ١٨

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري ١٩

أبيات شعرية حول المعاملة الحسنة..... ٢٠

محتوى هذا الكتاب ٢١

مقدمة المؤلف ٢٧

سبب تأليف هذا الكتاب..... ٢٩

كلمة شكر..... ٣١

معاملة نبي من الأنبياء صلى الله عليه وسلم ضربه قومه..... ٤٠

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للفتى الذي طلب منه أن يأذن له بالزنا
..... ٤٣

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي بال في طائفة المسجد
..... ٤٤

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية بن حكم السلمي رضي الله عنه
..... ٤٧

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لثمامة ابن أثال سيد أهل اليمامة .. ٥٠

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب..... ٥٢

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للرجل اسمه زاهرا..... ٥٤

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي جذبه حتى أثر على عنقه ٥٥

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته ٥٦

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل بيته ٥٨

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لقومه..... ٥٩

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للجمل الذي توحش على أصحابه ٦٠

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار ٦٣

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس ٦٥

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك رضي الله عنه ٦٦

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة السوداء..... ٦٧

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة التي أصيبت بالمرض..... ٦٩

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة الأنصارية التي حصل لها مرض الحمى..... ٧٠

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الذي أخذ سيفه ٧١

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين ٧٣

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة ٧٤

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ٧٦

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه ٧٨

معاملة للنبي صلى الله عليه وسلم للفقراء والمساكين.....٨٠

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي أراد الزواج.....٨٦

من معاملة النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته أنه كان يصفح ولا يعامل السيئة بالسيئة.....٨٨

من معاملة النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن فاحشا ولا متفحشا ٨٩

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لرجلين من الأنصار.....٩٠

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي كان يشرب الخمر ...٩٢

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لضماد الأزدي.....٩٣

معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة الجهينة ٩٥

معاملة الخليل إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر ٩٦

معاملة موسى وهارون عليهما السلام لفرعون الطاغية ١٠١

معاملة يعقوب عليه السلام لأبنائه..... ١٠٤

معاملة نبي الله يوسف عليه السلام لإخوته ١٠٥

معاملة الرجل الذي اشترى الأرض فوجد فيها ذهبا لصاحب الأرض
..... ١٠٧

معاملة الصحابة بعضهم لبعض ١٠٨

معاملة الصحابة رضي الله عنهم للبهائم ١٠٩

معاملة أم سُليم رضي الله عنها لأزوجها أبي طلحة رضي الله عنه .. ١١١

معاملة أبي هريرة رضي الله عنه لأمه عندما كانت مشركة ١٢٣

معاملة أسماء بنت أبي الصديق رضي الله عنها لأمها..... ١٢٥

معاملة الشوكاني رحمه الله للرجل الزيدي الذي كان يؤذيه ١٢٧

معاملة الحافظ ابن حجر رحمه الله للرجل الزيّات اليهودي..... ١٢٩

معاملة سعيد بن المسيب رحمه الله لتلميذه عبد الله ابن أبي وداعة . ١٣٠

معاملة أبي جعفر الهمذاني رحمه الله لأبي المعالي الجويني الذي يقول الله في كل مكان..... ١٣٤

معاملة أبي حنيفة رحمه الله لجاره الذي كان يشرب الخمر ١٣٥

معاملة شيخ الإسلام رحمه الله لأعدائه ١٣٧

معاملة الرجل النجدي للعالم الهندي الذي كان يتكلم على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي ١٤٠

معاملة الإمام محمد بن عبد الوهاب الجندي لعالم من علماء مكة ١٤٢

معاملة الإمام ابن خزيمة رحمه الله مع الطالب الذي أخطأ في نطق كلمة ١٤٥

معاملة مالك بن دينار رحمه الله للرجل اللص الذي يدخل يسرق من بيته ١٤٦

معاملة الإمام البخاري رحمه لله للرجل الذي كان معه ألف دينار .. ١٤٧

معاملة العلامة السعدي رحمه الله لتلميذه العلامة ابن عثيمين رحمه الله ١٤٩

معاملة العلامة السعدي رحمه الله للرجل الذي كان يشرب الدخان ١٥٤

معاملة العلامة ابن عثيمين رحمه الله لرجل دعاه إلى التعزية..... ١٥٦

معاملة العلامة ابن عثيمين رحمه الله للرجل الذي حضر درسه.... ١٥٩

معاملة الإمام الألباني رحمه الله مع زوجته..... ١٦٠

معاملة الإمام الألباني رحمه الله للطبيب الذي عالجه ١٦٢

معاملة الإمام الألباني رحمه الله للرجل الذي سأله عن حكم خروج المرأة للتدريس ١٦٣

معاملة العلامة ابن باز رحمه الله مع الرجل الذي دعاه إلى وجبة العشاء ١٦٧

معاملة العلامة ابن باز رحمه الله للرجل الذي دخل يسرق من بيته . ١٦٩

معاملة العلامة ابن باز رحمه الله مع تلميذه..... ١٧٢

معاملة العلامة ابن باز رحمه الله للرجل الذي سبه وتكلم عليه ١٧٤

معاملة العلامة ابن باز رحمه الله للرجل الذي شتمه ١٧٥
معاملة إياس بن معاوية رحمه الله لسفيان بن حسين رحمه الله..... ١٧٧
معاملة طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهريّ لإخوانه ١٧٨
معاملة أبي حازم للرجل الذي وسوس له الشيطان تطليق زوجته .. ١٨٠
معاملة الرجل مع والديه..... ١٨١
معاملة الرجل مع أهله..... ١٨٥
معاملة الرجل مع زوجته..... ١٨٨
معاملة الزوجة مع زوجها..... ١٩٥
معاملة الرجل مع أقربائه..... ١٩٧
معاملة الأب مع أولاده ١٩٨
معاملة الأم مع أبنائها ٢٠٣
معاملة الناس على الظاهر..... ٢٠٧
المعاملة الحسنة عند الخلاف..... ٢١٠
معاملة الإنسان للخلق..... ٢١١

الإحسان في معاملة الخلق ٢١٣
كيف تعامل من عادك وأبغضك ٢١٤
السعادة في معاملة الخلق ٢١٨
من المعاملة الحسنة أن يطهر الإنسان قلبه من الغل والحقد ٢١٩
الرفق من المعاملة الحسنة ٢٢٠
القول الحسن والكلمة الطيبة من المعاملة الحسنة ٢٢٦
الأخلاق الحسنة مع الناس من المعاملة الحسنة ٢٢٨
قضاء حوائج الناس ونفعهم من المعاملة الحسنة ٢٣٠
المعاملة الحسنة مع المعسرين في قضاء ما عليهم من الديون ٢٣٧
المعاملة الحسنة في البيع والشراء والقضاء ٢٤٣
معاملة الإمام مع المأمومين في تخفيف الصلاة ٢٤٤
من المعاملة الحسنة كف الأذى ٢٤٩
من المعاملة الحسنة عدم الانشغال بعيوب الناس ٢٦١
من المعاملة الحسنة التبسم وطلاقة الوجه في وجه أخيك المسلم ٢٦٢

أضرار سوء المعاملة..... ٢٦٤

بيان حال حديث: الدين المعاملة وبيان معناه..... ٢٦٥

نصيحة لطلاب العلم والدعاة إلى الله في جانب المعاملة الحسنة فإنكم لغيركم قدوة حسنة ٢٦٨

الفهرس ٢٧٣

مؤلفات: نور الدين الحبيشي ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

***

مؤلفات: نور الدين الحبيشي

(١) كتاب: أحكامُ البيوت «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).

(٢) كتاب: مفاسدُ في طريق الداعية إلى الله وعلاجها «جاهز مطبوع». (٢٦٠صفحة).

(٣) كتاب: الحكمةُ في بيان الأحكام الشرعية «جاهز مطبوع». (٥٠٠ صفحة).

(٤) كتاب: الهمةُ العالية في جوانب مختلفة «جاهز مطبوع». (٤٠٠صفحة).

(٥) كتاب: الحسدُ أقسامه مفاسده علاماته علاجه «جاهز مطبوع». (٣٣٠ صفحة).

(٦) كتاب: النيةُ فضائل وأحكام «جاهز مطبوع». (٣٠٠ صفحة).

(٧) كتاب: صلاةُ النوافل فضائل وأحكام «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).

(٨) كتاب: حليةُ المريض آدابٌ وفوائدُ وأحكام «جاهز مطبوع». (٥٠٠ صفحة).

(٩) كتاب: التلبيةُ لأحكام ومسائل الأضحية «جاهز مطبوع». (٢٠٠صفحة).

(١٠) كتاب: المحجةُ في فضائل وأحكام عشر ذي الحجة «جاهز مطبوع». (١٤٠ صفحة).

(١١) كتاب: البناتُ رياحين البيوت «جاهر مطبوع». (٢٦٠ صفحة).

(١٢) كتاب: السلامةُ من أذى الخلق «جاهز مطبوع». (٤٠٠صفحة).

(١٣) كتاب: التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم «تحت التجهيز» (٢٥٠ صفحة).

(١٤) كتاب: المعاملةُ الحسنة «جاهز مطبوع». (٢٨٠ صفحة).

(١٥) كتاب: أعمالٌ يسيرةٌ وأجورٌ عظيمة «جاهز مطبوع». (٤١٠ صفحة).

(١٦) كتاب: الجزاء من جنس العمل «جاهز مطبوع». (٥١٠صفحة).

(١٧) كتاب: العجلة حقيقتُها وآفاتُها ودواؤُها «تحت التجهيز». (١٥٠صفحة).

(١٨) كتاب: اعرف عدُوك «جاهز مطبوع». (٣٢٠صفحة).

(١٩) كتاب: حلية المسلم «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٢٠) كتاب: الدنيا دار ابتلاء لا دار جزاء «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٢١) كتاب: المواساةُ خُلُقُ النُّبلاءَ عند الشدائد «جاهز مطبوع». (٢٨٠صفحة).

(٢٢) كتاب: الأذان فضائل وأحكام «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٢٣) كتاب: أمراض القلوب وعلاجها «جاهز مطبوع». (٣٥٠ صفحة).

(٢٤) كتاب: التحذير من قتل النفس بغير حق وبيان أسبابه وعلاجه «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).

(٢٥) كتاب: الظلم حقيقته وآثاره وعلاجه «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٣٣) كتاب: الهمة في طلب العلم «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).

(٣٤) كتاب: عالج نفسك من القرآن والسنة «جاهز مطبوع». (١٥٠ صفحة).

وهناك مؤلفات أخرى للمؤلف تحت التجهيز بإذن الله تعالى

❊❊❊